

**THE HOUTHI PHENOMENON AND THEIR IDEOLOGICAL SHIFT FROM ZAIDISM
TO SHI'ISM: AN ANALYTICAL DESCRIPTIVE STUDY**

الظاهرة الحوثية والتحول الفكري من الزيدية إلى التشيع: دراسة وصفية تحليلية

Ebrahim Mohammad Abdo Mousiⁱ

ⁱ (Corresponding author). Head of the Department of Contemporary Belief and Doctrines, The Islamic University of Minnesota. dr.ebrahim.mousi@gmail.com

Abstract	<p><i>The Houthi movement as a phenomenon that has gained fame in the present era, and the fact that this phenomenon is subject to conflict among Yemeni society has opened the door to sectarian conflict before the political conflict on Yemeni society, which led to the state of social diaspora, and therefore the need to present such a study; being one of the topics that are considered one of the biggest issues in which the conflict occurred between the people of Yemen, both Sunnis and Zaydis. Because the case that this movement went in is the Zaidi claim, which made this issue truly important, since the cover that the movement embodies is the Zaidi cover. The problem of the study lies in showing the effect of the intellectual transformations from the Zaidi sect to the Shiite thought of the Houthis, and the extent of the deviations that occurred in the doctrine, which shows the extent of compatibility of that movement -the Houthis- with the Shiites of the Twelver Shiites, and therefore the study aims to track the impact of the Houthi current by identifying the difference the Houthi movement's descent from it and revealing the truth about this current, and comparing the Houthi movement's compatibility with the Twelver Shi'ite sect. And the study of the personality of the founder of the Houthi movement and the prominent role he played in the intellectual transformation of the followers of the Zaidi sect. The descriptive and analytical approach was the one that the study followed, and the study concluded with a number of results, the most important of which are: reaching the truth of his affiliation with the Shiites and his complete distance from Zaydism, and stating the truth of the Houthis to the followers who are deceived by them, who still see it as pure Zaidism, as well as revealing the Iranian Houthi complicity, and their fight against the Sunnis, and the state that Yemen has reached in particular and the Islamic world in general because of them. The Arab Spring played a major role in reviving these perverted ideas that would not have been possible without the opportunity for them along with the revolutions. The founder of the movement, while sitting in Iran, met the scholars of the Rejectionists there, and the leaders of Khomeini thought. Al-Houthi found that the differences between the Zaydi Judaism and the Twelver Shiites of the Rejectionists were simple, so he diverted from their help and maintained a Zaidi tinge in line with the imposed situation at the time.</i></p>
<p>Keywords: Houthi, Yemen, Zaidism, Shi'ism, Ideological.</p>	

الحركة الحوثية كظاهرة قد ذاع صيتها في العصر الحاضر، وكان هذه الظاهرة محل نزاع	ملخص البحث
---	------------

بين المجتمع اليمني قد فتحت الباب أمام الصراع الطائفي قبل الصراع السياسي على المجتمع اليمني، مما أدى إلى حالة الشتات الاجتماعي، ولذا جاءت الحاجة لطرح مثل هذه الدراسة؛ كونه من المواضيع التي تُعدُّ من أكبر المسائل التي حصل فيها النزاع بين أهل اليمن، سنة وزيدية؛ لأن الحال الذي سارت عليه تلك الحركة هو الادعاء الزيدية، مما جعل هذه المسألة تُعدُّ بحق مهمة، كون الغطاء الذي تقمصه تلك الحركة هو الغطاء الزيدي. ومشكلة الدراسة تكمن في إظهار أثر التحولات الفكرية من المذهب الزيدية إلى الفكر الشيعي للحوثية، ومدى الانحرافات التي طرأ على المذهب، والذي يُظهر مدى توافق تلك الحركة -الحوثية- مع الشيعة الرافضة الإثنى عشرية. ولذا تهدف الدراسة إلى تتبع أثر التيار الحوثي وذلك بالتعرف على الفرق المنحدرة منها والكشف عن حقيقة هذا التيار، ومقارنة مدى توافق الحركة الحوثية مع المذهب الشيعي الإثنى عشرى. ودراسة شخصية مؤسس الحركة الحوثية وبيان الدور البارز التي قام بها في التحول الفكري لأتى المذهب الزيدية. وكان المنهج التوصيفي، والتحليلي هو الذي انتهجه الدراسة. وخلصت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: الوصول إلى حقيقة انتقامه للشيعة وبعده النام عن الزيدية، وبيان حقيقة الحوثية للأتباع المغرر بهم، والذين لا زالوا يرون فيها مخض الزيدية، وكذلك الكشف عن التواطؤ الحوثي الإيراني، ومحاربتهما لأهل السنة، والحال الذي وصل إليه اليمن خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً بسببيهم. وأن الريع العربي قد لعب دوراً كبيراً في إنشاش تلك الأفكار المنحرفة التي لم تتمكن لولا أن الفرصة كانت مواتية لها مع الثورات، وأن مؤسس الحركة أثناء فترة جلوسه في إيران التقى بعلماء الرافضة هناك، وقاده الفكر الخميني، وجد الحوثي أن الفروق بسيطة بين الجارودية الزيدية وبين الإثنى عشرية من الرافضة، فنهل من معينهم وبقي محافظاً على مسحة زيدية تماشياً مع الوضع المفروض حينها.

الكلمات المفتاحية: الحوثية، اليمن، الزيدية، الشيعة، الفكرية.

المقدمة

فقد أخذت ظاهرة الحوثية في اليمن حيزاً هائلاً من اهتمام وسائل الإعلام العالمية، وخلف ذلك حالة واسعة من الجدل والصراع الثقافي والفكري والعسكري، على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وظهرت كتابات متباعدة الوجهة بين مؤيد ومعارض؛ بذوافع مختلفة. وإن الباحث ليختار عند كتابته لدراسة علمية تتحلى

بالموضوعية لأي مرجع من تلك المراجع يعود؟! وعلى أي المصادر يعتمد، ولعل في نهاية المطاف لا يجد أمامة إلا كتابات تجاذب في غالبيتها الموضوعية؛ بين ثنائية "النقد والتبخيس".

ولا شك أن هذه علة ليست وليدة اليوم بل هي تضافر مجموعة من المقالات قد أثبتت سلفاً؛ من كتاب أسلوا أقلامهم على ورق الفرق والمذاهب، مما جعلنا نرى أخبار أقلام قديمة سالت على الورق، بين مفرض ومهون، وتواترت أقلام الكتاب والباحثين المعاصرين على هذا المنوال كذلك -إلا من رحم الله-، وهذا ما جعل ذلك يعتبر تحدياً قوياً أمام الباحث الذي يحرص على الموضوعية في دراسته؛ من إظهار ما قد لبس على عامة الناس ومتعلمهم، ولا تأتي تلك الحقيقة إلا أن تكون مستندة إلى كتاب الله ﷺ، والمتخذة من سنة النبي الكريم ﷺ منهجاً ونبراساً؛ يضيئ لها تلك العتمة، عندها تأتي أسمى معاني الموضوعية سواء كان مع من وافقنا أو خالقنا، سواء كان على طريقتنا -أهل السنة الجماعة- أو على من مالت به الطرق، سواء كان من بني ملتنا أو من الملل الأخرى.

والذى يجعل المرء يحرص على هذا الموضوع بالعموم؛ كونه من المواضيع التي تُعد من أكبر المسائل التي حصل فيها النزاع بين أهل اليمن، سنة وزيديه؛ لأن الحال الذي سارت عليه تلك الحركة هو الادعاء الزيدي، مما جعل هذه المسألة تُعد بحق مهمة، بل وهي من أكبر المسائل التي حصل فيها النزاع بين أهل اليمن، سنة وزيديه، كون الغطاء الذي تقمصه تلك الحركة هو الغطاء الزيدي.

ولولا الجهل والفهم الخاطئ في حقيقة المعتقدات، ومعرفة صحيحة من سقيمها، وصافيهما من كدرها من جهة، والاندساس بين المسلمين لإثارة الفتنة والإيقاع بينهم من جهة، أو التسلط على الأمة من أعداءها من حيث الدعم والمادي والمعنوي لطرف على حساب آخر من جهة، لما وجدت هذه الخلافات، ولما وقع بين أبناء الأمة ما وقع من فتنة عظيمة؛ سقط فيها الكثير من أبناء المسلمين -اغتراراً بكل من رأوا أن فيه خلاصهم من ضائقه الدنيا، وبجادلات الحزبية، وتكاففات الأفكار- وسالت ولا تزال دماء الكثير من أبناء اليمن، القديم والحديث.

مشكلة الدراسة

الطائفة الحوثية أو الحركة الحوثية أو التيار الحوثي أو تنظيم الشباب المؤمن، هي حركة حديثة النشأة بهذه المسميات، غير أنها في الواقع هي امتداد لتيارات عرفت على مر عصور التاريخ الإسلامي، ومن أجل اللبس الذي حصل حول هذه الطائفة، والذي سرى على الكثير من أبناء المذهب الزيدي خصوصاً، بل وسرت على الكثير من أبناء القبائل اليمنية؛ خاصة في ظل التعايش والتقارب بين الزيدية والشافعية في اليمن لعقود عدّة، مما جعل الكثير من أبناء اليمن يرى أنه لا ضير بالانضمام لتلك الطائفة أو مساندهم، أو على أقل تقدير الرضى بما هم عليه.

ومن هنا تشكلت مشكلة الدراسة والتي تسعى لمعرفة حقيقة هذا التيار، ومدى مصداقية انتسابه للمذهب الزيدية السائد في اليمن، ومدى التقارب الكبير بينه وبين الشيعة الاثني عشرية والزيدية الجارودية، وحقيقة مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي الذي وصل لحد التقديس لدى أبناء تلك الطائفة. كما تأتي مشكلتها في كون ظهور هذه الحركة يعتبر من من أكبر المسائل والمواضيع التي حصل فيها الصراع بين أهل اليمن، لأن النشأة لهذا الظاهر هي نشأة بنظر الكثير نشأة زيدية، ولا زال هو الأسلوب الذي تسير عليه تلك الحركة؛ الادعاء الزيدية، مما جعل الكلام عن هذا المسألة مهم حقيقة؛ لأنها محل نزاع بين أهل اليمن، سنة وزيدية، من الظهور لتلك الحركة حتى تخبر هذه الدراسة.

كما تتمثل مشكلة الدراسة في قلة مادتها العلمية، وعدم توفر حياثات معاصرة لها تتسم بالحيادية، وعدم التحييز، مع قلة المراجع العلمية التي تتعاطى هذه الظاهرة كدراسة رصينة مما جعل الحصول على مادتها في بطون الرسائل الجامعية أمراً ليس بالسهل؛ وذلك لأن نشأة الحركة الحوثية تعتبر نشأة معاصرة، من حيث الهمينة، وإن كانت قد انبثقت عن مذهب قديم؛ ظهر في بداية القرن الثاني الهجري، وهو المذهب الزيدية، والذي أنبثق منه كذلك المذهب الجارودي والذي تنتهي إليه أصل الحركة الحوثية، حيث ظهرت الحركة الحوثية مع بداية القرن العشرين للميلاد كفرقة علنية، وذلك عندما اصطدمت مع الجيش اليمني في عدة مواجهات كادت أن تؤَدِّ لولا الحدث المعروف (بالربيع العربي)، وهو كذلك يعدّ من الحوادث المعاصرة؛ إذ لم يمضى عليها سوى بضع سنوات.

أهمية الدراسة

هذه الدراسة تتعلق بقضية مهمة وهي من أهم القضايا الفكرية، وهي انحراف العقيدة، وتطرق باب التيار الحوثي المتحول عقدياً وفكرياً، وبيان الموافقة التامة لزعماه مع المذهب الشيعي الاثني عشري، والتي ربما لا تُقبل نتائج الدراسة لديهم إذا تبيّنت عن هواهم ومنهجهم، كما أن الطرف المضاد لهذه التيار أي كان نوعه، فكريأً أو سياسياً أو اجتماعياً قد لا يتواافق مع بعض النتائج التي جاءت على خلاف قناعاتهم، مما قد يجعلها لا تتواءم مع الطرح الرائج في المجتمع الإسلامي.

كما كان لحالة الصراع الذي تعيشه الأمة اليوم بسبب موجة التآمرات الموجهة إليها من أعدائها الكبير من الانتكاسات والخبلولة دون النهوض والريادة. كل ذلك يعدّ من الأسباب الرئيسية وراء ما تعانيه الأمة الإسلامية من التخلف والضعف. ومن هنا تتبّع أهمية هذه الدراسة.

منهجية الدراسة

لتحقيق الإجابة على الأسئلة السابقة وغيرها قمت بدراسة هذا الموضوع من خلال المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي والمراد به (جمع المعلومات والبيانات)، والمنهج المقارن والمراد به (مقارنة البيانات) ومن ثم القيام بالحكم العلمي لها، وذلك كما يلي:

المنهج الاستقرائي

هو طريقة البحث التي تبدأ من الجزء وتنتهي إلى الكل، إذ إنها تعتمد على تقصي المعلومات من مصادرها المختلفة، للتوصل إلى النتيجة الكلية من خلال ما تم استقراؤه. وفي هذا البحث سوف يقوم الباحث بجمع المصادر والمراجع التي تناولت الحديث عن الفكر الحوثي وما يتعلّق به من أجل الوصول إلى المعلومات المرجوة، والأفكار التي تخدم موضوع البحث.

وذلك بجمع الأدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والاستشهاد بالنصوص الالزامية للدراسة، وقدمت بعض الشواهد التي تخص الموضوع، من حيث الوقوف على وصف ظاهرة الحوثية، كما تم من خلاله جمع لأهم الأمور والحقائق المرتبطة ببعض التيارات المنحرفة في العصر الحديث، ومن خلال الوقوف على تلك الظاهرة ووصفها دقيقاً، لعب هذا المنهج دوراً هاماً في توضيح العلاقات بين التيار الزيدية الحديث "الحوثي" والتيار الشيعي القديم ومدى الترابط بينهما، والذي يقوم خلاله بشرح تلك الظواهر على اختلافها، مما قد يساعد الباحثين والمفكرين في هذا المجال على دراسة هذه الظواهر، وفتح المجال الواسع أمامهم لإكمال المنشوار.

وبالرغم من أن هذا المنهج يواجه صعوبة من حيث تعميم نتائجه؛ وذلك لأنها مرتبطة بزمان وهو العصر الحديث، ومكانه دولة اليمن، وبالتالي فإن التنبؤ بالنتائج يبقى محدوداً؛ وذلك لأن العوامل المتغيرة على الساحة اليمنية والعربية والإسلامية المتعلقة بالنزاع الحوثي اليمني قد يلعب دوراً في تغيير النتائج. بالإضافة إلى صعوبة توافر الدراسات من الرسائل العلمية كون هذه الظاهرة؛ تعتبر ظاهرة حديثة لم تكتمل فيها الكثير من الدراسات، خاصة المتعلقة برسائل الدراسات العليا.

منهج جمع البيانات (الوصفي التحليلي)

سيركز الباحث على هذا المنهج كثيراً في دراسته؛ وذلك كون الدراسة تحاول الحد من التحديات التي تواجه العقيدة الإسلامية الصحيحة -والتي مدارها على الكتاب والسنّة على فهم السلف الصالح-، وكيفية مواجهتها، وهو ما يتفق مع نوع الدراسة الوصفية، على اعتبار أنها تقوم على دراسة الحقائق المتعلقة بطبيعة الظاهرة أو الموقف، حيث إن الدراسة الوصفية تتجه إلى الوصف الكمي والكيفي للظاهرة موضوع البحث بالصورة التي هي عليها، فهي لا تكتفي بمجرد جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات، وإنما يستخلص الباحث

الدلالات والمعاني المختلفة التي تنطوي عليها مجموع البيانات والمعلومات التي أمكن الحصول عليها واكتشاف العلاقة بين المتغيرات الموجودة في الدراسة وإعطائها التفسير الملائم؛ لكي تصبح نتائجها بعد ذلك ركيزة يستند إليها العمل العلمي التجاري الذي يتسم بدرجة أعلى من الدقة والضبط.

لذا سوف يقوم الباحث باستخدام هذا المنهج في وصف وتحليل لتقرير الظاهرة موضوع البحث.

فمما كانت هذه الدراسة تُعني ببيان الاتجاهات الفكرية التي تواجه العقيدة الإسلامية من خلال دراسة الظاهرة الحوثية، والتي انتعشت في هذا العصر وكيفية مواجهتها، مما قد تختلف فيها الأنظار والاجتهادات، كان لابد أن يستخدم فيها المنهج الوصفي والتحليلي: فالمنهج الوصفي لإعطاء الصورة الصحيحة للمسألة، حيث إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره. والمنهج التحليلي للموازنة بين الأقوال وأدلةها للوصول إلى أقربها للصواب.

المبحث الأول: الحوثية؛ النشأة، والأسباب المؤدية لانتشارها

لكي نقترب بالظاهرة الحوثية إلى الأذهان، وندرك بعدها التاريخي، عندها لا بد من الوقوف على أمرين مهمين: عرض الحالة التاريخية لليمن وحالها مع المذاهب والأفكار. الثاني: الوقوف على حقيقة مذهب الإمام زيد.

المطلب الأول: استعراض خارطة اليمن الفكرية عبر التاريخ

أولاً: حالة اليمن على مر التاريخ مع الأديان والطوائف^١

من تحول في التاريخ والتراث؛ يجد لليمن حضوراً ملماً وقوياً، فلقد تعاقب على اليمن حالات؛ التوحيد تارة، والديانة الكتابية تارة أخرى، حيث عاصر أنسابها فترات من النصرانية؛ التي استطاعت أن تكون حاضرة مع تواجد السلطة الرومانية؛ في فترة من الزمن والتي كان لها دور في تسهيل الدخول للأحباش، وقد حكى لنا القرآن خبر أصحاب الفيل الذي كان بدايته من كنيسة القليس التي بناها إبرهه في صنعاء.

كما شهدت فترات من اليهودية؛ التي كان ملوك حمير قد جعلوها ديناً رسمياً لملكتهم، وما قصة أصحاب الأخدود بغاية عنا، حين أجبر الملك (ذي نواس) نصارى نجران على ترك دينهم والدخول في اليهودية، وعندما امتنعوا خذّلهم الأخدود وأحرقهم فيها بالنار، وكان منهم الغلام الذي تكلم في المهد، وقصتهم تتلى في القرآن في سورة البروج إلى يوم القيمة.

وثالث الأحوال الدينية هي الشرك وظهور عبادة الأوثان والكواكب على أرضها والتي كان قوم سباً يدينون بها، فقد كان للفرس حضوراً في اليمن بعد أن فضي (سيف بن ديزن) على مملكة الأحباش هناك بمساعدة من كسرى الفرس، والذي استمر سلطانهم يتعاقب بين ولاة كسرى على اليمن حتى دخل (بادان)

^١ مجموعة بباحثين. ٢٠٠٨. الحوثية في اليمن، الأطعمة المذهبية. صنعاء-اليمن: مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، ص ١٦، بتصريف.

والي كسرى على اليمن في الإسلام عام (٦٢٨)، وأصبح أول أمير على اليمن في عهد الإسلام. وهكذا تداولت على اليمن ديانات على مر العصور قد خالطها الانحراف، حاهم كحال أهل الكتاب والوثنيين في بقية بقاع الأرض، إلا أن الجميع كان يجمعهم تعظيم الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام.

وعندما دخل الإسلام لليمن، كذلك لم يكن اليمن بغائب عن المشاهد والأحداث التي مر بها الواقع الإسلامي، فلقد بدأت التدخلات اليمنية في العصر الإسلامي؛ من حادثة الأسود العنسى؛ الذي ادعى النبوة على عهد النبي محمد ﷺ، وقد أخذت فتنته في زمن النبي ﷺ. وفي خلافة الصديق كذلك اجتاحت موجة الردة أرض اليمن؛ والتي حصلت بسبب امتناع البعض عن الزكاة، والبعض عاد إلى الشرك، ولكن سرعان ما انطفأت نار تلك الفتنة وعاد الناس للدين.

كما كان للفتنة التي وقعت على الأمة الإسلامية بمقتل عثمان، ومن ثم ظهور التشيع في زمن على رضي الله عنهم حضور فاعل؛ حيث شارك عبد الله بن سبأ - وهو من يهود اليمن - والذي اندس في وسط المجتمع المسلم بتأييد ودعم من اليهود؛ كعادتهم في احتلاق الفتن في الوسط الإسلامي في كلا الواقعتين، حيث كان يجول في الأمصار يؤليب على عثمان رضي الله عن عثمان، ومعلوم من السبعة وحالهم الشنيع في تأليه على رضي الله عنه؟

وبالإضافة للعنسي وابن سبأ، فهناك عبد الله الراسي: أحد رؤوس الخوارج؛ الذين قاتلوا علي، وكان هذا الراسي من أهل اليمن من الأزد، كما كان قاتل على رضي الله عنه عبد الرحمن بن ملجم من أهل اليمن أيضا. وقد كان للخوارج صولة قوية في اليمن؛ خاصة جنوبها، زمن خلافةبني أمية؛ حيث خرج عبد الله بن يحيى الكندي؛ الذي بدأ يتوارد عليه الخوارج من كل مكان إلى حضرموت؛ زمن مروان بن محمد، واستطاع أن يبسيط نفوذه من حضرموت إلى صنعاء، كما استطاع أن يوسع نفوذه إلى الحجاز والاستيلاء على مكة والمدينة، عام (١٣٠هـ)، غير أن مروان استطاع أن يستأصل شأفتهم في حينها، ولم يدم أمرهم كثيراً حيث قتل رؤوسهم ونكل بهم في نفس العام.^٢

ثم ظهرت الباطنية بعد ذلك؛ حيث وجدت لهم مواضع قدم في اليمن لكثرتها الفتن والبلابل، وكانت الفتنة الأولى لهم في اليمن في الساحل الجنوبي منه؛ ما بين عدن وأبين، حيث دعا إلى المذهب الإسماعيلي آنذاك كل من علي بن الفضل، والحسين بن حوشب، وكان ذلك عام (٢٦٨هـ)، ثم بعد أن استطاعوا أن يكونوا لهم حاضنة في تلك الأرضي، بدأوا بالخروج المسلح في عام (٢٩٠هـ)، ولم يأخذ التوسيع وبسط النفوذ وقتا طويلا؛ حيث استطاع ابن الفضل من الاستيلاء على صنعاء عام (٢٩٣هـ)، كما اجتاز تحماة وكل المناطق الواصلة بن عدن وتحماة، كما استطاع ابن حوشب أن يسيطر على الجبال التي تعرف في يومنا: (رمعة وحجة والحويت)، وجميع المناطق الشمالية تقريبا.

^٢ المرجع السابق. بتصرف. ص ١٨.

وهكذا سيطر المذهب الإسماعيلي الباطني على اليمن وألزم الناس به، ثم بعد ذلك استطاع بعض القبائل من تكوين حلف للقضاء على ابن الفضل ومساعدة من الدولة العباسية استطاعوا أن ينهوا الحكم الباطني في اليمن، فكانت بداية نهايتهم عام (٣٠٣هـ)، بمقتل ابن الفضل وبموت ابن حوشب عام (٣٠٨هـ)، عندها انقلب الناس على مذهبهم، وانتهت هيمنة ذلك المذهب لفترة قرنين، ثم انتعش مرة أخرى في مطلع القرن الخامس، مع الدولة الصليحية؛ بسبب الانقسامات والمحروب التي كانت تعاني منها اليمن في وقتها، إلى أن انتهى ملوكهم على يد الدولة الأيوبيّة؛ على يد ابن المالك الصالح نجم الدين الأيوبي.^٣

كما تجاذب الحكم بعد ذلك عدد من الطوائف الزيدية، والتي كان لها تواجد قوي في اليمن مذهبها وسلطة، فقد كان لعائلة حميد الدين اليد الطولى في إرساء المذهب الزيدى أثناء فترة توليهم الحكم، (١٩١٨-١٩٦٢).^٤ كان هذا عرض موجز للمعتقدات التي حلت باليمن والتي كان لهم بها دولة وحكم.

وهكذا استطاع الزيدون استرداد السلطة في اليمن من الأتراك عام (١٣٢٢هـ)، عندما قاد يحيى بن منصور ثورة ضدّهم، وعندما أسس الدولة الزيدية، أما نشأة الحوثية المعاصرة فقد كان للمعطيات المحلية والإقليمية لليمن أثر في نشأتها، وبعد سقوط الحكم الإمامي عقب ثورة (١٩٦٢) وقيام الجمهورية اليمنية، وسقط بسقوطها سيادة مدعى الانتساب إلى آل البيت.

والسنوات الأولى من تلك الثورة عاشت صراعاً دموياً بين التيار الإمامي، ومناصرو الثورة، وقام مناصرو الإمامة بمحاجمة صنعاء، إذ زحفت معظم الإمامية إلى صنعاء تحت إمرة محمد بن الحسين -رئيس مجلس الإمامة- وتمكن تلك القوات في ذلك الحين من محاصرة صنعاء لمدة سبعين يوماً -وهي التي باتت تعرف بحصار السبعين-، ولكن النظام الثوري تمكن من الانتصار بمساندة مصر، وغابت معه دولة الإمامة في اليمن، وعندما تم إسقاط الدولة الإمامية على يد الثوار في سبتمبر عام (١٩٦٢)، انتهى عندها الحكم الزيدى كحكم وسلطة، أما كمذهب فلا زال اليمن معقل الطائفة ومركز ثقلهم.

وتربى على هذه المتغيرات نزوح عدد من أتباع الإمام إلا السعودية، ولم يتم الاعتراف الجديد بنظام الحكم الجمهوري الجديد من قبل السعودية إلا عام (١٩٧٠)، وذلك بشرط منح الملكيين مناصب في النظام الجديد بحسب المصالحة الوطنية، وبهذه المصالحة تم عودة بعض أتباع الإمام، ومنهم؛ مجد الدين المؤيد، وبدر الدين الحوثي، والذين كان لهم الدور الأساس في إعادة هيكلة النظام الإمامي، واستنهاض الرفض في اليمن، وقد قدح في زند هذه المتغيرات؛ قيام الثورة الخمينية في إيران، فعاود أصحاب المشروع الجارودي ذي الملامح الرافضية نشاطهم بتؤدة وتمهل مخطط له، يستمد رؤيته من الخارج، وإلهاماته من تجارب الآخرين.^٥

^٣ الشجاع، عبد الرحمن. ١٩٨٧. اليمن في صدر الإسلام. دمشق: دار الفكر، ط١، ص١٦٢-١٧٣، ١٧٣-١٦٢، بتصرف.

^٤ ينظر: الدغشى، أحمد محمد. الظاهرة الحوثية، دراسة منهجية شاملة. مرجع سابق. ص٩، بتصرف.

^٥ الحجري، عبد الله بن نوح. ٢٠١١. التحولات الزيدية، وعوامل ظهور الحوثية. القاهرة: دار المحدثين، ط١، ص٩٢، بتصرف.

ثانياً: منهج الإمام زيد بن علي

إن اليمن القديم والحديث يتجاذبه مذهبان؛ هم أوضح المذاهب السائدة على الخارطة اليمنية، وهما: المذهب الزيدية، والمذهب الشافعى. ولا ينكر أن الشعب اليمني كان يعيش في ظل هذين المذهبين جانباً كبيراً من التآخي والتسامح، كما أن ذلك لا يعني خلوها من بعض المشاحنات والتوترات من حين لآخر، وعادة لا تكون تلك التوترات إلا من قبل من يذهب إلى تسييس المذهبية بينهما حين تؤول زمام الحكم لأي منهما، وبالأخص عندما تؤول للمذهب الزيدى منهمما، وهذا ما سطر في دواوين اليمن من فرض المذهب الزيدى الهادوى في المناطق ذات الأغلبية الشافعية، لفترة تزيد عن ألف عام من الزمن.

"إذا كان الإمام زيد هو صاحب المذهب الذي تنسب إليه الزيدية في اليمن؛ فإن تراثه خلو من الزعم باشتراط نسيي أو عائلي أو حتى أفضلية لحصر الخلافة في البيت العلوي، بل يراعي في ذلك مصلحة المسلمين وعالة الوالي، وإن سمي واقعاً كهذا إماماً المفضول؛ مراعاة لشرطى الكفاية والعدالة، بعيداً عن الافتراضات المثالية، وهذا مستنتاج بوضوح من رأيه الذي يقول فيه: "كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت لأبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين ثائرة الفتنة، وتطيب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان فربما، وسيف أمير المؤمنين علي من دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد، والضياع في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت تلك القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد إليه كل الانقياد، فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عرفا باللين، والتؤدة، والتقدم بالسن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله ﷺ، ألا ترى أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليل الأمر لعمر اعترض الناس، وقالوا: لقد وليت علينا فظاً غليظاً، فما كانوا يرضون بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لشدة وصلابته وفظاظته على الأعداء، حتى سُكِّنَهُم أبو بكر بقوله: "لو سألي ربي لقلت: وليت عليهم خيرهم لهم" وكذلك يجوز أن يكون المفضول إماماً، والأفضل قائم، فيرجع إليه في الأحكام، ويحتم بحكمه القضايا" ^٦.

بل هناك رواية في بعض نسخ مجموع الإمام زيد بن علي عن أبي خالد الواسطي، تؤكد الرواية المشهورة عند أهل السنة، بأن الخلافة في قريش، ونصها: سألت زيد بن علي – عليه السلام – عن الإمامة فقال: هي في قريش، ولا تتعقد الإمامة إلا ببيعة المسلمين، فإذا بايع المسلمين، وكان الإمام برأ تقياً عالماً بالحلال والحرام، فقد وجبت طاعته على المسلمين، ولكن شكل بعضهم في صحة سند هذه الرواية منسوبة إلى الإمام زيد واتهام بعض المطابع بإدراجها؛ بحجة أن لا أصل لها في مجموع الإمام زيد" ^٧.

^٦ الدغشى، أحمد. ٢٠٠٩. الحوثيون دراسة منهجية. صنعاء: مكتبة خالد بن الوليد، ص ٧.

^٧ ينظر: مجمل، علي أحمد. ٢٠٠٦. القول الجلي في الذب عن مذهب زيد بن علي. عدن: مكتبة الإكليل الجديد، وصنعاء: مكتبة دار النشر للجامعات، ط١، ص ٩٠ - ٩١.

وبالفعل هذا هو الذي ساد في اليمن منذ قدوم الإمام الهادي إلى اليمن عام (٢٨٤هـ) وغدا من حينها مؤسس للدولة الزيدية الأولى في اليمن، حيث برزت فكرة اشتراط البطين (الحسن والحسين) للخلافة، وغدت مسلمة ملء رام في نفسه أهلية للحكم.^٨

كما أنه لم يؤثر عن الإمام زيد النيل من كبار الصحابة مثل؛ أبي بكر وعمر رضي الله عنهم بل إن التحقيق العلمي ليقرر أن ما اشتهر عنه القول: بصحبة ولايتهما والتبرؤ من نال منهما، أو قدح في خلافتهما، وأن ذلك الموقف منه هو الذي فرّح لنشوء الرافضة، وكان السبب في انفصالهم عن جيشه؛ في مواجهة جيش هشام بن عبد الملك (١٢٥هـ)؛ لاشتراطهم التبرؤ من الشيختين فأبى عليهم ذلك، فرفضوا القتال معه فقال لهم: (أذهبوا فأنتم الرافضة).^٩

وتبرؤ الإمام زيد بن علي من نال من الصحابة، هو الحق في المذهب الزيدية، المنتهي حقيقة للإمام زيد، غير أن هناك فرقة قد ظهرت منتبة للزيدية اسمها، ولكنها تقترب من الثانية عشرية فكراً؛ وهي الفرقة (الجاوردية) والتي تنتسب إلى أبي الجاورد زياد بن أبي زياد، وقال بعضهم: زياد بن المنذر العبدى (١٥٠هـ)، وهي التي اشتهرت بموافقتها السلبية في شتم الصحابة والنيل منهم، وترى أن النبي ﷺ، نصّ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام بعده، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول ﷺ، ثم الحسن من بعد علي هو الإمام، ثم الحسين هو الإمام من بعد الحسن.^{١٠} وهذه الفرقة بالذات من الزيدية هي التي تنتهي إليها الطائفة الحوثية وهو ما سنوضحه بعون الله تعالى.

المطلب الثاني: الفكر الحوثي حقيقته ونشأته

أولاً: حقيقة الفكر الحوثي

الحركة الحوثية في حقيقتها هي؛ فكر إمامي قديم، وهذا الفكر كان كما ذكرنا قد سيطر على اليمن لعدة قرون، غير أن الحوثية كانوا بدأياً على المذهب الجارودي، وهذا المذهب -الجارودي- يتقارب كثيراً مع الفكر الثاني عشرى، وهذا واضح جلي في أسرة بدر الدين الحوثي -كما سنوضح ذلك- والتي كان لها اليد الطولى في تأجيج نار الحرب التي عانى منها اليمن ولا يزال.

وليس تلك الأسرة وليدة هذا العصر فقد كان لأسلافهم دور كبير في إثارة القلاقل والمحن في بلاد اليمن، يقول الإمام الشوكاني عند كلامه على أحد أسلاف أسرة الحوثي، وهو يحيى بن محمد الحوثي: "وفي ليلة رابع عشر من شهر رمضان، سنة (١٢١٦)، ثارت فتنة عظيمة بصنعاء وذلك أن بعض من يتظاهر بالتشييع مع الجهل المفرط والرفض باطناً، أقعد صاحب الترجمة على الكرسي الذي يقعد عليه أكابر العلماء

^٨ ينظر: الفضيل، عبد الكريم. ١٩٨٥. الزيدية نظرية وتطبيق. عمان: جمعية عمال المطبع التعاونية، ط١، ص ٩١، ١١٧.

^٩ المرجع السابق. ص ١٣٥، بتصرف.

^{١٠} الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. ٢٠٠٥. مقالات الإسلاميين. ت: نعيم زرزور. لبنان: المكتبة العصرية، ط١.

المتصديين للوعظ، وأمره أن يملي على العامة كتاب (تفريح الكروب) للسيد إسحاق بن يوسف المตوكل؛ وهو في مناقب على رضي الله عنه، ولكن لم يتوقف صاحب الترجمة على ما فيه، بل جاوز ذلك إلى سب بعض السلف، مطابقة لغرض من حمله على ذلك القصد؛ لإغاظة بعض أهل الدولة.

فحضر العامة تلك الليلة على العادة، ومعهم جماعة من الفقهاء الذين وقع الظلم بهذا الاسم بإطلاقه عليهم؛ فإنهم أجهل من العامة، فلما لم يحضر صاحب الترجمة -يحيى الحوسي- في الوقت العتاد ثاروا في الجامع ورفعوا أصواتهم باللعن، ومنعوا إقامة صلاة العشاء، ثم انضم إليهم من في نفسه دغل للدولة، أو متستر بالرفض، فخرجوا يصرخون في الشوارع بلعن الأحياء والأموات، وقد صاروا ألوفا مؤلفة، ثم قصدوا بيوت الفقهاء من يعود نسبه للأمويين، ومن انتسب للسنة، عزموا على قتل البعض؛ لأنهم لم يكونوا رواض لعاني، وأفطروا في ذلك، وأفزعوا النساء والأطفال، وهتكوا حرما، ثم بعد ذلك غار بعض أولاد الخليفة، وبعض أصحابه فنكفوا وقد فعلوا ما يفعله مؤمن ولا كافر".¹¹

وهذه من الشواهد التي توضح بيان حال التحول الحاصل في اليمن منذ أن هيمن عليها الفكر الجارودي، والأثر العقدي لأتباعهم من الجماعات المعاصرة، وبيان حا لهم دوما وأبدا في إثارة الشغب والغوضى في اليمن قديماً وحديثاً، ومدى علاقتها براعية المد الصفوى في المنطقة، وبيان حقيقة الانتماء لها.

ثانياً: نشأة تنظيم الشباب المسلم (الحركة الحوثية)

التاريخ والواقع، الماضي والحاضر، الكل يروي لنا قصة الظهور لكل حكاية استحدثت في الكون منذ القدم، وهذه القصة تبدأ بفكرة مستحسنة لشخص ما، ثم تبلور هذه الفكرة في عقله الباطن، والذي بدوره أن آمن بما هو أولاً، ومن ثم استعرضها لأقرب الناس إليه، فالبعض اقتنع، والبعض أمسك، والبعض امتنع دون عداء، والصنف الأخير اعترض وهاجم وحارب تلك الفكرة.

ويمكن القول: أن هذا الحال -أقصد أصناف الناس تجاه الداعي- أيضاً كان مع أنبياء الله مع أقوامهم، إلا أن الفرق بين أنبياء الله وغيرهم من دعا إلى منهج أو فكر، أن الأنبياء لم تكن بداية دعوتهم عبارة عن فكرة، وإنما كانت مستمددة عن وحي يأتي من السماء عبر الأمين جبريل عليه السلام، أما أصحاب تلك الأهواء فإن بداية دعوتهم كانت عن فكرة اقتنع بها، فقام بالدعوة إليها، وقد يكون ذلك الفكر ليس عن قناعة معينة وإنما للإساءة لدين ما، وقد تكون من حيل المتأمرين ومخططاتهم اللثيمة، على أمة من الأمم، ومعتقد من المعتقدات؛ خاصة المؤيدة بالوحى.

¹¹ الحجري، عبد الله بن نوح. ٢٠١١. التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية. القاهرة: دار المحدثين للبحث العلمي والنشر، ط١، ص٩٢، بتصرف

عندما استطاع الزيديون استرداد السلطة في اليمن من الأتراك عام (١٣٢٢هـ)، حينما قاد يحيى بن منصور ثورة ضدتهم، وأسس الدولة الزيدية حينها، وكذا هو الحال مع نشأة الحوثية المعاصرة فقد كان للمعطيات الأخلاقية والإقليمية لليمن أثر في نشأتها، وبعد سقوط الحكم الإمامي عقب ثورة (١٩٦٢) وفيما الجمجمة اليمنية، وسقط بسقوطها سيادة مدعى الانتساب إلى آل البيت.^{١٢}

فالسنوات الأولى من تلك الثورة عاشت صراعاً دموياً بين التيار الإمامي، ومناصرو الثورة، وقام مناصرو الإمامة بمجهاجمة صنعاء، إذ زحفت معظم الإمامية إلى صنعاء تحت إمرة محمد بن الحسين -رئيس مجلس الإمامة- وتمكن تلك القوات في ذلك الحين من محاصرة صنعاء لمدة سبعين يوماً، وهي التي باتت تعرف بـ"حصار السبعين"، ولكن النظام الثوري تمكن من الانتصار بمساندة مصر، وغابت معه دولة الإمامة في اليمن، وترتب على هذه التغيرات نزوح عدد من أتباع الإمام إلا السعودية، ولم يتم الاعتراف الجديد بنظام الحكم الجمهوري الجديد من قبل السعودية إلا عام (١٩٧٠).

وذلك بشرط منح الملوكين مناصب في النظام الجديد بحسب المصالحة الوطنية، وبهذه المصالحة تم عودة بعض أتباع الإمام، ومنهم؛ مجد الدين المؤيد، وبدر الدين الحوثي، والذين كان لهم الدور الأساس في إعادة هيكلة النظام الإمامي، واستنهاض الرفض في اليمن، وقد قدح في زند هذه التغيرات؛ قيام الثورة الخمينية في إيران، فعادوا أصحاب المشروع الجارودي ذي الملامح الرافضية نشاطهم بتؤدة وتمهيل مخطط له، يستمد رؤيته من الخارج، وإلهاماته من تجارب الآخرين.^{١٣} وعندما تم إسقاط الدولة الإمامية على يد الثوار في سبتمبر عام (١٩٦٢)، انتهى عندها الحكم الزيدية كحكم وسلطة، أما كمذهب فلا زال اليمن معقل الطائفة ومركز ثقلهم.

وفي عام (١٩٨٦) تم إنشاء (اتحاد الشباب)، على يد صلاح أحمد فليته، في محافظة صعدة، وكان من ضمن ما يتم تدريسه في هذا الاتحاد، مادة عن الثورة الإيرانية بقيادة الخميني، ومبادئها، ويقوم بتدريسيها محمد بدر الدين الحوثي -شقيق حسين بدر الدين-، وفي عام (١٩٨٨)، تجدد النشاط بإشراف رموز الملكية العائلتين من السعودية، وتحولت هذه الأنشطة إلى مشروع سياسي، مع قيام الجمهورية اليمنية (١٩٩٠) والتي عرفت بـ"الوحدة اليمنية" واقرار مبادئ التعددية، ولم يكن لهذا المشروع السياسي قبل ذلك أي وجود في الظاهر بنفس السمات التي وجد عليها بعد عام (١٩٩٠).

وبهذا استطاعت بعض القوى الإمامية من تولي مناصب مهمة في النظام الجديد، كما أن الدولة كانت بحاجة إلى قوى بشرية ذات مستوى علمي لإدارة الحكم في مجال القضاء والأوقاف وغيرها، وذلك لا يتحقق بصورة أكبر إلا في بقایا الإمامية في الغالب؛ لأنها هي الطبقة الثرية، وهذا ما دعم تغلغلهم في الجهاز

^{١٢} موسى، إبراهيم محمد. ٢٠١٨. الانحرافات العقدية وأثرها على الريع العربي. أطروحة دكتوراه، كوالا مبور: جامعة ملايا، ص ٢١٣.

^{١٣} الحجري، عبد الله بن نوح. التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية. مرجع سابق. ص ٩٢، بتصرف.

الحكومي، وفي هذه الأثناء تكونت أحزاب كثيرة، حاول من خلالها أبناء المذهب الزيدى الاستفادة من هذا الانفتاح كغيرهم من أبناء الشعب اليمني.^{١٤}

(الحوثيون) أو (الحركة الحوثية) أو (العناصر الحوثية) أو (الشباب المؤمن) أو (أنصار الله)، كل هذه هي المسميات تطلق على هذه الجماعة، وكانت الجماعة تعرّف بنفسها قبل أن يتخدوا اسم أنصار الله بـ:(أنصار الحق) و(الحسينيين) و(المجاهدين) و(جند الله)، كل هذه التسميات تساعده في صعوبة اعتبار الحوثيين منظمة بجهاز قيادة مسيطر ومتماستك.

والحوثي كموطن: نسبة إلى بلدة حوث، وهي هجرة عامرة في العصيمات؛ إحدى بطون قبيلة حاشد الأربع، وتقع في منتصف الطريق بين صعدة شالا، وصنعاء جنوباً، وهي من أقدم المهاجر وأشهرها.^{١٥} وتعتبر سنوات قتالهم في صعدة هي العامل المساعدة في ولادة هذا المذهب الصوفي، المرتقب منذ سنوات على يد الحوثي الأب - بدر الدين الحوثي - حليف الدولة المتوكلا، والعائد من السعودية كما أشرنا، وابنه حسين بدر الدين والذي ذاع صيته أكثر من والده وأصبح هو الأب الفعلي للحركة، وكلاهما قد تلقيا التعليم، والدعم المادي واللوجستي من إيران.^{١٦}

وتشير عدة تقارير دولية إلى أن عدد المسلحين الحوثيين كان يزداد عقب كل حرب تشنها الحكومة اليمنية على الحوثيين في صعدة، والتي دار راحاها على ستة حروب، مما ينبع عن المخططات السرية التي كانت تحاك بين قيادات صالح وال الحوثي؛ لإيصال السلاح ليد الحوثيين عبر القتال المرتقب والمدروس بينهما. ومنذ اندلاع الحرب في صعدة لم يفصح الحوثيون عن مطالبهم الحقيقية، وإنما كانت لهم أيدٍ خفية هي التي تدير المعركة، ومنها يتلقون أوامرهم، لذا نجد أنهم لم يستخدموا مصطلح أنصار الله إلا متأخراً في العام (٢٠١٢)؛ لذا كان الأولى لهم هو تحديد ما الذي يريدون تحقيقه عوضاً عن المراوغة من البداية، حتى يمكن وصفهم بالمنظمة أو حتى "حركة تمرد". والطائفة الحوثية في بداية أمرها كانت إحدى الطوائف الزيدية، والتي كان لها تواجد قوي في اليمن مذهبها وسلطة، فقد كان لعائلة حميد الدين اليد الطولى في إرساء المذهب الزيدى أثناء فترة توليهم الحكم، (١٩١٨-١٩٦٢). غير أن الحوثي كانوا بدأوا على المذهب الجارودي، ثم وصل بهم الحال إلى الاتي عشرية.^{١٧}

وأصل الحركة الحوثية، أو ما يعرف بالشباب المؤمن هي: "حركة دينية ذات طابع سياسي وعقائدي، يسعون لاسترداد الإمامة، ويعتنقون أفكار وعقائد الاتي عشرية"، وإن كانوا يزعمون أنهم زيدية، وحقيقة

^{١٤} المرجع السابق. ص ٩٥-٩٤، بتصرف.

^{١٥} الأكوع، القاضي إسماعيل. ١٩٩٦. هجر العلم ومعاقله في اليمن. بيروت: دار الفكر، ط١، ج١، ص ٤٩١.

^{١٦} سنوضح ذلك عند الكلام على الحوثي وترابطهم مع إيران في.

^{١٧} ينظر: الدغشى، أحمد محمد. الظاهرة الحوثية، دراسة منهجية شاملة. مرجع سابق. ص ٩، بتصرف.

حالم أئم إحدى الفرق المنتسبة للزيديه والتي تسمى: (الجارودية)، وتعتبر الجارودية فرقه زيدية، تحمل الفكر الشيعي الرافضي الثاني عشرية، ومع ادعاء الحوثيون أنهم يتمذهبون بالزيديه، إلا واقعهم يقول عكس ذلك.^{١٨} وما نراه من الأفعال التي يقوم بها الحوثيون في اليمن خير شاهد على انتقامهم إلى الرافضه، فلقد كان لهم الأكبر لديهم هو تدمير مراكز السنة، ودور تحفيظ القرآن الكريم، وكان ذلك مشاهد في كل منطقة يسيطرون عليها، فأول ما يقومون به هو تدمير دور القرآن والسنة وقتل أهلها، وأقل أحواهم الزج بهم في السجون، والقيام بتعذيبهم بأبشع ألوان التعذيب، وهو ما يبرهن على حقيقة الحقد الشيعي لدى أولئك.

ثالثا: حالة اليمن بعد الوحدة

معلوم أنه في عام (١٩٩٠) حدثت الوحدة اليمنية، وفتح المجال أمام التعددية الحزبية، ومن ثم تحول اتحاد الشباب الذي تم تأسيسه عام (١٩٨٦)، إلى (حزب الحق) الذي يمثل الطائفة الزيديه في اليمن، وظهر مع ظهور تلك الأحزاب ظاهرة التحالفات الحزبية، وهذا يعني أن دخول إي حزب بخلفية دينية عقدية في تلك التحالفات، فلا بد له من أحد أمرين:

- أ. أولاهما: الالتزام بقواعد اللعبة السياسية، وهذا يجعله يتنازل عن مبادئه وثوابت من تصوراته الفكرية.
- ب. الثاني: المحافظة على أدبيات تصوراته وأخلاقيات عقيدته، والسعى في دائرة مصلحة هذه المبادئ دون التنازل؛ والالتزام بهذا المبدأ في مثل حزب بكونه اتجاهها دينيا كالزيديه؛ يعني التخلص عن الفكر الزيدي بوصفه فكرا دينيا سياسيا، أو معارضه الاتجاه السياسي القائم، وإما تبني مبدأ المناورة مع أطياف السياسة في واقع المسار السياسي حتى يتسرى له الفرصة فينقض إلى تحقيق مبادئه، ولو على حساب الآخرين.^{١٩}.

وهذا ما نراه واقعا ملماوسا من خلال تتبع بدايات نشوء الحركة الحوثية، فقد اختار الاتجاه الزيديي دخول معرك السياسة عند تكوين الأحزاب، فكؤن الأحزاب الشيعية والتي تمثلت في (حزب الثورة الإسلامية، وحزب الله، وحزب الحق، وحزب اتحاد القوى الشعبية اليمنية، وقد تلاشت جميع تلك الأحزاب ولم يبق منها إلا حزب الحق، واتحاد القوى الشعبية اليمنية، وقد أقام حزب الحق أكبر مهرجان انتخابي في الحمزات^{٢٠} تحت مسمى (خيم الفتح) - وكل هذه المسميات ما هي إلا محض تقليد وتشبيه بالأحزاب الشيعية في إيران ولبنان وغيرهما.

^{١٨} المرجع السابق. ص ٧، بتصريف.

^{١٩} المرجع السابق. ص ٩٦.

^{٢٠} الحمزات هي: إحدى قرى الجمهورية اليمنية. وهي تتبع جغرافيا لمحافظة صعدة. وإدارياً لمديرية سحار. يبلغ تعداد سكانها

٦١٩٦ نسمة حسب الإحصاء الذي جرى عام ٤٢٠٠.

وفي هذا الفترة ظهر الخلاف بين حسين بدر الدين الحوثي، والمؤيدyi، مع العلم أن معظم مؤسسي حزب الحق وقياداته من ينسب إلى الماشيين الزيود، مما جعل له أرضا صلبة في محافظة صعدة، كونه يتبنى نفس المفاهيم لديهم؛ وكون أبناء تلك القبائل تدين بولائها للهاشميين، وفي هذه الأثناء انسحب حسين الحوثي من حزب الحق، والذي كان والده بدر الدين الحوثي يشغل نائب الرئيس به، وهو كذلك كان طرفا في النزاع، والذي كان بسببه عوامل داخلية متعلقة بأوضاع الحزب.

وتضارب الرؤى الفكرية بين كل من جناح المؤيدyi رئيس الحزب، وجناح الحوثي، حيث أخذ جناح الحوثي من نفسه مجددا ومصلحا للمذهب الزيدي، مقدما جملة من الأفكار الثانية عشرية، وشن حملات حادة ضد علماء الحزب يتهمهم بالتساهل في الحفاظ على المذهب الزيدي، والتراخي والقعود عن تبليغه والدعوة إليه ونشره. أما عن أهم النزاعات التي أدت لاستقالة حسين بدر الدين وصديقه عبد الله الرزامي فكانت تتعلق برأيهم التي تشكلت جراء تعرفهم على حقيقة حجم القوى السياسية وحضورها شعبيا في البرلمان اليمني، ما يجعل الاستمرار السياسي بنظرهما أشبه في الحرج بالبحر.^{٢١}

وأما تنظيم الشباب المؤمن فقد تم تأسيسه عام (١٩٩٠) على يد محمد سالم عزان، ومحمد بدر الدين الحوثي، وآخرين، وكان التنامي في هذا التنظيم يتم على أساس الحجم السياسي والشعبي لحزب الحق بقيادة المؤيدyi، وما رجح من كفة الحوثي استغلال الدعم الإيراني، المخصص لليمن، الذي كان في بدايته دعما فكرييا أكثر من كونه ماديا، مما أدى إلى معارك فكرية عدبة بين الشباب والشيخوخ، أصدرت خلالها بيانات التبرؤ من تنظيم الشباب المؤمن، ومن اطروحاته الرامية للانقلاب على المذهب.

وهذا ما جعل حسين بدر الدين يستغل هذا الخلاف وأعلن الانشقاق، وسيطر على التنظيم بمعية صديقه الرزامي، وعبد الرحيم الحمران، ومحمد بدر الدين الحوثي، وكان في بادئ أمره منتديا فكرييا، يستلهم أفكاره من الثورة الخمينية، وكان مدعوما دعما ماديا ولو جسديا من إيران، ومن هنا كانت الحركة الحوثية، امتداد للفكر الإمامي الثاني عشرى، والذي عاد بقوه إلى مسرح الحياة السياسية بعد قيام الثورة الخمينية، وكانت التبعية الحوثية من معالم تصدير الثورة الخمينية، مع ما كان من علاقات بين الحوثي وآيات إيران.^{٢٢}

وفي عام (١٩٩٢)، بدأ نشاط المنتدى يبرز من خلال إقامة المراكز الصيفية والدورات التثقيفية، على غرار تنظيم الإصلاح، وبقي منتديا فكرييا إلى عام (١٩٩٧)، ثم تحول إلى الاتجاه الاستقلالي الصرف، متبنيا اتجاهها سياسيا، وهذا تغيير في الطرح للمنتدى، إذ كان حتى عام (١٩٩٧) يكُون قاعدة جماهيرية فحسب، كما يكُون بعدها فكرييا، وقد استطاع المنتدى من تغيير استراتيجياته، بحسب ما تمله عليه المصلحة والواقع المتأخر، فقد كان المركز ينشئ للحوثية ويؤدي جانبا من مرحلة التكوين عن طريق النشاط الديني، وقد

^{٢١} المرجع السابق. ص ٩٧، بتصريف.

^{٢٢} المرجع السابق. ص ٩٧، بتصريف.

تنقلت تلك المراكز من مدينة ضحيان،^{٢٣} إلى الحمزات ومن ثم إلى بني معاذ،^{٢٤} ثم انتقل في (١٩٩٧) إلى صعدة التي تعد بمقام التحف في اليمن.^{٢٥}

و"يرى كثير من المراقبين أن الحوثيين لم يبدأوا نشاطهم العلني وغدرهم على الدولة خلال عام (٢٠٠٤)، إذ لم تكن هذه الحرب في البداية الفعلية للأحداث، ولكنها عائدة بجذورها إلى عام (١٩٧٩)، عندما قبض على الحوثي؛ على خلفية تأييده لقيام ثورة الخميني".^{٢٦}

وذكر وزير الداخلية اليمني رشاد العليمي في خطابه أمام البرلمان: "إن الحركة الحوثية -التي وصفها بالشيطانية- بدأت منذ عام (١٩٨٢)، إبان الحرب العراقية الإيرانية، وأن خلايا تشكلت لهذه الحركة بين عامي (١٩٨٣-١٩٨٤)، بدعم إيراني، وقامت بأعمال إرهابية في تلك الفترة، ذكر منها الاعتداء على السفير السعودي باليمن، وإحراق نساء في شوارع صنعاء بمادة (الأسيد)، وإلقاء القنابل على سينما بلقيس وسط العاصمة صنعاء".^{٢٧}

المطلب الثالث: أسباب انتشار الحركة الحوثية "الحالة المذهبية - الحالة الاجتماعية"

عند اندلاع الثورات الريعية لم يكن هناك ظهور جلي للطائفية، بل كان الجميع في ساحات التغيير متفقون ظاهراً على خلاص البلاد والشعوب من الدكتاتورية المقيمة التي جثمت على صدروهم سنوات طوال، فكان الهدف الظاهر لدى الجميع هو (الشعب يريد إسقاط النظام) فالكل شعب واحد لم يتجرأ آنذاك بطائفية ولا عنصرية، ولكن سرعان ما تحولت تلك المظاهرات السلمية ضد الأنظمة والحكومات إلى حروب أهلية ضاربة، غالب عليها الطابع الطائفي، مما أذهل البعض وصمم البعض الآخر، كما أنه لم يكن مفاجئاً لدى بعض المفكرين والسياسيين، ففي الوقت الذي يتتصاعد فيه التوتر بين الأنظمة والشعوب حول الحكم والسيادة، نجد أن هناك من قام بإشعال فتيل الطائفية بين السنة والشيعة في المنطقة، وأجل السيادة وإحياء الإمبراطورية الفارسية بعد موتها.

^{٢٣} ضحيان هي: مدينة بمحافظة صعدة اليمنية، يبلغ تعداد سكانها ١٣٨٦١ نسمة حسب الإحصاء الذي أجري عام ٢٠٠٤.

^{٢٤} قبائل بني معاذ في مديرية سحار، بالجنوب الغربي من صعدة.

^{٢٥} المرجع السابق. ص ٩٨، بتصرف.

^{٢٦} المرجع السابق، ص ٩٩.

^{٢٧} مجموعة باحثين. ٢٠٠٨. الحوثية في اليمن، الأطعمة المذهبية في التحولات الدولية. صنعاء: مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، ص ١١١.

أولاً: الحالة المذهبية التي ساعدت في انتشار التيار الحوثي

في العصر الحديث قد تبنت إيران -ومنذ قيام ما عرف بـ"الثورة الإسلامية"- مبدأ تصدير الثورة الشيعية إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي، وإذا كان العراق مثل سداً منيعاً ضد التوسع الشيعي في منطقة الخليج. "فإن نظام إيران لم يتخل عن تواصله بالأقليات الشيعية في الخليج والجزيرة عموماً، بل سعى جاهداً إلى تصدير الفكر الشيعي إلى دول أخرى. وقد شكلت الأرضية المذهبية "المهادوية" في اليمن محضناً خصباً لهذا التغلغل الشيعي خاصة بعد حرب تدمير العراق، وبذلت الدبلوماسية والسفارة الإيرانية في صنعاء جهداً مكثفاً لاستقطاب أتباع المذهب الزيدية منذ عام (١٩٩٠)، حيث توجهت الأنظار إلى اليمن كلاعب إقليمي ناشئ ومؤثر".^{٢٨}

"لقد كشف "مشروع ملالي إيران" دوره الطائفي في بلدان "الربيع العربي"، فساعد نظام بشار الأسد في مواجهة الشعب السوري الذي ثار على استبداده وأجهزته الأمنية وفساد سلطته، لذلك طلبت إيران من "حزب الله" في لبنان، والميليشيات التابعة لها في العراق وأفغانستان واليمن أن ترسل كتائبها لتقاول إلى جانب نظام الأسد، بعد أن كاد يسقط نهاية عام ٢٠١٢، وبهذا أفشلت حلقة أساسية من حلقات "الربيع العربي"، وقد نجحت خطتها، لذلك فقد استعاد نظام الأسد جانباً من قوته عام ٢٠١٣، وذلك بفضل مساعدات إيران وأموالها وأسلحتها واستخباراتها وميليشياتها".^{٢٩}

وكذلك لعب مشروع ملالي إيران في إفشال الربيع العربي في: اليمن، بل وفي مصر ولibia، ولكن بصورة مختلفة من دولة إلى أخرى حسب ظروف تلك الدولة، ولكن الأبرز في دور المشروع هو إثارة النعرات الطائفية التي زللت كيان الأمة، وحرفها عن مواجهة الخطر الأساسي المتمثل في المشروع الغربي الصهيوني. كما أبرز "الربيع العربي" حقيقة ارتباط الأمة بإسلامها، وحقيقة فشل المنظومة الفكرية التي استندت إليها النهضة، واستخدم أعداء الأمة عدة أدوات لإفشال الربيع العربي منها: "داعش" و"مشروع ملالي إيران".^{٣٠} وهذا ما كان يحدُّر منه علامة اليمن ومحدثها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، فقد كان يردد - رحمة الله - المقوله المشهورة: "أئتي بزيدي صغير أخرج لك منه راضياً كبيراً!".^{٣١}

^{٢٨} التوبة، غاري. مشروع ملالي إيران، الأبعاد والنتائج. قطر، الجزيرة: مقالات وجهات نظر، المافق ٦/١٤٣٦ هـ.

^{٢٩} المرجع السابق.

^{٣٠} التوبة، غاري. دور داعش وملالي إيران في تدمير الربيع العربي، www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/8/24

^{٣١} السلفي، عادل. جماعة الحوثي، السلفيين. كل منديات www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php، ٢٠١٢/١٠/١٤

بعض العوامل الخارجية المساعدة للحوثي في نشره لأفكار الرافضة الاثني عشرية

هناك بعض العوامل التي ساعدت على انتشار الفكر الجارودي الاثني عشرى، ولو عدنا لحقيقة الأمر لوجدنا أن غياب الوعي الثقافي والفكري في المجتمع اليمني، وتعدد الحزبية المقيمة، والتي جعلت معظم ولاء الناس وعدائهم لهم، ومن نزل إلى الشارع اليمني يجد ذلك جليا، فتوى أتباع حزب المؤتمر يعادى أتباع حزب الإصلاح ولو كان من الصالحين ويولى أتباع حزبه ولو كان من الفاسقين؛ وما ذاك إلا لأن هذا من نفس الحزب الذي ينتمي له، وقس على ذلك في جميع الأحزاب، والتي هي تحت مظلة السنة والمذهب الشافعى، فكيف لو جئنا ننظر إلى ذلك من خلال الأحزاب ذات التوجه الدينى والفكري، فلك أن تتصور الحال. وعودا على بده فنجد أن هناك بعض العوامل والتي وسعت من تواجد الحوثية خارج حدودهم

الجغرافية لحافظة صعدة، ومن هذا العوامل:

١. قدوم مجموعات شيعية من العراقيين إلى صعدة، وقد كان قدوم هؤلاء من العراق؛ لغرض الدراسة في الحوزات التابعة لبدر الدين الحوثي في صعدة، وكان لهذه المجموعة اجتماعات وحلق مغلقة خاصة بحسين بن بدر الدين وجموعة من المقربين له، ويتم في هذه الجلسات ترسیخ المذهب الاثني عشرى، وترتيب وتنظيم المنتسبين إلى منتدى الشباب المؤمن، وبعد تلك الجلسات الخاصة يتم إرسال بعض من كانوا مقربين من العراقيين المذكورين إلى مناطق خارج صعدة ومحافظات أخرى مثل؛ حجة، وعمران، ومناخه، وصنعاء؛ لتنظير أفكار المنتسبين لتلك المراكز التابعة لحسين بدر الدين الحوثي، وتشكيل الجهال في الكثير من أفكار المذهب الزيدى، والذي سهل لتحول الكثير وخاصة من فئة الشباب إلى الفكر الجارودي الاثنى عشرى.

٢. البعثات الدراسية لأبناء المذهب الزيدى إلى إيران وسوريا: كان أصحاب المدرسة الحوثية، وبالتعاون مع إيران يحرصوا حرصاً شديداً على دفع الشباب، والمؤثرين بالتشيع، إلى البعثات الدراسية التي تمنحها إيران وسوريا، وهناك يتم استغلال جهل الطالب من جهة، وتأثيره من مدعى له يد المساعدة لإكمال مشواره الدراسي؛ والذي بات عبأ على أبناء الشعب اليمنى، ويتم تدريس الطلاب المبعدين المذهب الإمامى الاثنى عشرى، ثم يعود الطالب بعد ذلك وقد رأى ما رأى من الإكرام والاهتمام من رافضة إيران وسوريا، فيبدأ بنشر تلك العلوم التي تعلمها، والتي بلا شك جيئها تصب في الفكر الاثنى عشرى.

٣. المواجهة المسلحة واستخدام القوة: بعدما اطمئن مؤسسو المدرسة الحوثية أن فكر هذه المدرسة قد سطع نجمه، ورأوا أن من المبادئ والعقائد والأفكار الاثنى عشرية المنحرفة قد ترسخت عند الشباب الذين تم تنظيمهم وتدريسهم، وأصبح لدى الأتباع قناعة تامة وكافية بما تلقوه في مدارس ومراكز الحوثي، والمشاركة المستفيضة في إقامة الحسينيات الرافضية، وما قرأوا وتعلموا من الكتب والرسائل الإيرانية، وما تعلموه من الرحلات الشبابية، والبعثات الدراسية، بعد هذا كله ظهر مؤسسو ذلك الفكر؛ وعلى رأسهم حسين بدر الدين الحوثي مع أولئك الشباب، الذين ضلل عليهم بأنه لا يتم استعادة الخلافة الإمامية، إلا

بالمواجهات العسكرية، فبدأ بترتيب وتجهيز مليشيات مسلحة، بزعم داعي الجهاد؛ لاسترداد الحق المسلوب، وهو الإمامة، وسارت هذه المرحلة كالتالي:

أ. فتح معسكرات خاصة بالحوثية، في إطار محيطهم الجغرافي، وللعلم فإن اليمن بلد يتواجد في السلاح في كل مكان، وبيع بصفة رسمية في جميع المحافظات، بل والأعظم من ذلك أن أكبر سوق للسلاح في اليمن هو سوق (الطلح)، والذي يقع في صعدة معقل الحوثية، بالإضافة إلى الدعم السخي في هذا الجانب من إيران.

ب. تدريب وتسلیح أفراد الشباب المؤمن والمؤیدین للحوثي من أبناء القبائل، والاستعداد التام لخوض المعارك من خلال إقامة الخنادق والمدارس في جبال مَرَان، وإيجاد تنظيم شيعي قوي يمكن من خلاله مناولة الحكومة اليمنية، وكذا الحكومة السعودية بالتعاون مع الشيعة الإسماعيلية في نجران، وفيها هناك.

ت. تردید الشعار المشهور، والذي تم استيراده من إيران، (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، وكان بدء تردید هذا الشعار عام (٢٠٠٢)، وهو تقليد للثورة الإيرانية؛ حيث كان يتم تردیده في المساجد عام (١٩٧٩) حال قيام ثورة الخميني، وأوهم الحوثيون أن هذا الشعار يخيف أمريكا، وهو أول ما بدأ به الحوثي قبل المواجهات المسلحة، وفي الحقيقة الموت لأمريكا وإسرائيل مجرد كلام، والواقع هو القتل والتشريد للمسلمين.

ث. الحروب والمواجهات المسلحة مع الجيش اليمني وأبناء القبائل المعارضة لهم، والتي كان بدأها الشرارة الأولى لذلك في العام (٢٠٠٤)، وقد بلغت ست حروب متتالية، كان الغلبة في جميعها للجيش اليمني، وكان السجون مليئة بالحوثيين خلال تلك الحروب.

ج. التندید بالقاعدین، والتحريض على قتال النظام الحاکم، والاعتداء على قوات الأمن والجيش، وإثارة الشغب في المساجد، وإنزال العلم الجمهوري، وإجبار الناس على عدم ادفع الزکاة للدولة، وأنها من حق الحوثي.

ثانياً: الحالة السياسية التي ساعدت في انتشار التيار الحوثي

إننا نجد أن إيران قامت بالدور الدرامي المناسب كي توقع المنطقة في مستنقع من الدماء كلما أوشك على الجفاف أعانت على انعاشه، حتى تطور الوضع من شأن داخلي بين أبناء الدولة الواحدة إلى شأن إقليمي ودولي، تشارك فيه أغلبية الدول؛ لدعم جميع الأطراف والفصائل المتنازعة، كل يريد السيادة لأتباعه، يقول الأحمدی: "إن أزمة الحوثي نشأت جراء اشغال الرأي العام بظروف التدافع السياسي، والمعاناة المعيشية،

ووُجِدَ فِيهِ الْطَّرْفُ الْإِيْرَانيُّ فَرْصَةً لِتَقوِيَّةِ إِحْدَى بَئْرِ التَّوْرِ التِّي يُمْكِنُ ضَمَانَ تَبْعِيْتِهَا لَهُ، وَاسْتَعْمَالُهَا فِي مُخْطَطَاتِهِ^{٣٢} الْاسْتَرَاتِيجِيَّةِ، شَأْنَهُ شَأْنٌ غَيْرُهُ.^{٣٣}

وَلَمْ يَجُدْ مِنْ يَحْرُصُ عَلَى وَأَدَّ تَلْكَ النَّزَاعَاتِ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ نَرَى أَنْ هُنَاكَ سَعْيٌ حَيْثُ إِلَى تَعمِيقِ الْانْشِقَاقَاتِ بَيْنَ هَاتِيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ؛ مَا أَدَى إِلَى ظَهُورِ مُشَاهِدَ مُفْزَعَةٍ مِنَ الْعَنْفِ الطَّائِفِيِّ فِي الْمَنْطَقَةِ بِرَمْتِهَا، الَّذِي رِبَّا يَكُونُ مِنْ أَهْمَّ الْمُرْوَثَاتِ الَّتِي خَلَفَتِهَا السَّنَنُ التَّغْيِيرِيَّةُ فِي عَالَمَنَا الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ.

يَقُولُ جَمِيعٌ: "مَرَّتِ السَّنَوَاتُ ثَقِيلَةً مُلْطَخَةً بِالْدَّمِ، إِلَى أَنْ وَصَلَنَا إِلَى مُشَارِفِ عَامِ ٢٠١١، حَيْثُ وَصَلَتِ مُوجَاتُ (الرَّبِيعِ الْعَرَبِيِّ) إِلَى صَنْعَاءَ، وَفَجَأَةً اجْتَاحَتِ تَلْكَ الْمُوجَاتِ شَوَّارِعَ الْعَاصِمَةِ وَمَدِنَاتِيْنِيَّةِ أُخْرَى، وَدَخَلَ حَزْبُ الْإِصْلَاحِ لِلسَّاحَاتِ، وَتَوَلَّ قِيَادَةُ الْعَمَلِ الْجَمَاهِيرِيِّ الْمُعَارِضِ، وَحِينَهَا أَرَادَ صَالِحٌ أَنْ يَضْغَطَ عَلَى الْمُوجَاتِ الْمَاهِدِرَةِ فِي الشَّوَّارِعِ يَأْخُذُهَا مِنَ الْحَوْثَيْنِ، فَقَامَ بِسَحْبِ الْوَحَدَاتِ الْأَمْنِيَّةِ مِنْ صَعْدَةِ، وَسَلَمَتُ الْمَدِينَةُ لِلْحَوْثَيْنِ، وَرَدَ الْإِصْلَاحُ طَرِيقَةً صَالِحٌ بِفَتْحِ سَاحَاتِ صَنْعَاءِ لِلْحَوْثَيْنِ الَّذِينَ رَكَبُوا الْمَوْجَةَ، وَتَدَفَّقُوا «بِصُورَةِ سَلْمِيَّةٍ» إِلَى صَنْعَاءَ يَهْتَفُونَ مَعَ (الْإِخْوَةِ فِي الْإِصْلَاحِ) بِشَعَارِ الثَّوْرَةِ: «الشَّعَبُ يَرِيدُ إِسْقَاطَ النَّظَامِ».^{٣٤}

وَالَّذِي يَبِدُوا حِينَهَا أَنَّ الرَّئِيسَ صَالِحَ كَانَ يَفْكِرُ فِي مُخْرَجٍ مِنَ الْمَأْزَقِ الَّتِي سَيِّقَ إِلَيْهِ، وَأَخْذَ يَفْكِرُ فِي الطَّرِيقَةِ الْمُشَلِّيَّةِ الَّتِي يَشْقِي بَهَا صَفَوْفَ الثَّوَارِ، فَلَمْ يَجِدْ أَنْسَبَ مِنَ الْحَوْثَيْنِ لِعَمْلِيَّةِ التَّمَرُّدِ وَشَقِّ الصَّفَوْفِ -وَلَا غَرَبَةً فِي الْتَّارِيْخِ الْإِسْلَامِيِّ مَلِيِّءَ بِالكَثِيرِ مِنْ تَلْكَ الْمَكَائِدِ الرَّافِضِيَّةِ-، يَقُولُ الْجَمِيعُ: "لَا دَلِيلٌ بِالظَّبَابِ عَلَى أَنَّ الرَّئِيسَ السَّابِقَ كَانَ قَدْ نَسَجَ خَيُوطَ عَلَاقَتِهِ مَعَ الْحَوْثَيْنِ فِي ذَلِكَ التَّارِيْخِ الْمُبَكِّرِ، لَكِنَّ الْأَرْجُحُ أَنَّ الْفَكْرَةَ تَمَّ تَدَوِّلَهَا عَلَى وَقْعِ تَزَايِدِ الْهَدَيرِ فِي شَوَّارِعِ صَنْعَاءِ لَاحِقاً.

فِي مَا يُوَلِّي ٢٠١١ اتَّصَلَتْ هَاتِفِيًّا بِأَحَدِ شِيُوخِ قَبْيَلَةِ بَكِيلِ، وَكَانَ مِنَ الْمُعَارِضِينَ لِصَالِحِ، فَقَالَ لِي: "إِنَّ هُنَاكَ مُخَاوِفٌ مِنَ أَنْ يَنْتَقِمَ صَالِحٌ مِنَ الْإِصْلَاحِ بِالْتَّحَالُفِ مَعَ الْحَوْثَيْنِ، بَدَتِ الْفَكْرَةُ لِي - حِينَهَا - ضَرِبًا مِنَ الْجَنُونِ، إِذَا كَيْفَ يَمْكُنُ أَنْ يَتَمَّ التَّحَالُفُ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ جَرَتْ فِي حَرْبِهِمْ أَنْهَارُ مِنَ الدَّمَاءِ، لَكِنَّ بَدَا أَنَّ الشَّيْخَ الْقَبْلِيَّ كَانَ يَدْرِكُ بِوَاطِنِ الْأَمْوَالِ بِشَكْلٍ مَدْهُشٍ".^{٣٥}

وَمَعَ حَلُولِ ٢٠١٢ وَانْتِخَابِ الرَّئِيسِ عَبْدِرَبِهِ مُنْصُورِ هَادِيِّ، وَالْوُصُولِ إِلَى الْحَوَارِ الْوَطَنِيِّ فِي بَدَائِيَّةِ ٢٠١٣، وَمَعَ نَهايَةِ الْحَوَارِ فِي يَانِيْرِ ٢٠١٤، تَحَرَّكَ الْحَوْثَيْنِ مُبَاشِرَةً إِلَى مَنْطَقَةِ (دَمَاجِ)، الَّتِي يَقْطَنُهَا السَّلْفِيُّونَ، وَقَامُوا بِمُحاَصِرَتِهَا، وَمِنْ ثُمَّ دَارَتْ مُعَارِكَ رَاحَ ضَحْيَتِهَا مَئَاتُ الْقَتْلَى، وَصَمَدَتْ الْعَزْلَةُ شَهُورًا طَوِيلَةً تَحْتَ

^{٣٢} الأَحْمَدِيُّ، عَادِلٌ. ٢٠٠٦. الْزَّهْرُ وَالْحَجَرُ؛ التَّمَرُّدُ الشَّيْعِيُّ فِي الْيَمَنِ. الْيَمَنُ: مَرْكَزُ نَشْوَانَ الْحَمِيرِيِّ لِلْدِرَاسَاتِ وَالنَّشْرِ، ط١، ص٨٥.

^{٣٣} جَمِيعٌ، مُحَمَّدٌ. ثَعَابِنُ الْيَمَنِ، الْمَكَائِدُ، وَصَعْوَدُ الْحَوْثِيِّ. مَرْجَعٌ سَابِقٌ، الْخَلِيجُ الْجَدِيدُ، ٢٠١٧/٠٦/١٥، www.thenewkhalij.org/ar/node^{٣٤} الْمَرْجَعُ السَّابِقُ.

الحصار، قبل أن يأمر الرئيس هادي أهاليها بالخروج منها كحل للحرب عليها، وهو ما تم، حيث شهد اليمن أول عملية «تطهير مذهبي» في تاريخه الحديث، بتهجيرآلاف السلفيين من دماج.

"لم يكن هادي بعيداً عن عملية دخول الحوثيين عمران وصنعاء، مع إنه كان يتعلل بالقول: إنه لم تكن لديه سيطرة على الجيش الذي كان يقول: إنه يدين بالولاء لصالح. غير أنه في الواقع لم يصدر أوامره لمواجهة الحوثيين، ولا دليل على وجود نية حقيقة منه لمواجهتهم، حيث رأى فيهم عنصراً يمكن أن ينسق معه ضد الرئيس السابق من جهة، وللحد من قوة "الإصلاح" والجناح علي محسن؛ الذين خرجوا من أحداث ٢٠١١ في قوة بات هادي يخشها، رغم أنه جاء إلى السلطة على إثر الثورة التي دعموها".^{٣٥}

والحاصل: أن الجميع كان له إسهامات في تقوية الحوثي المؤدية إلى تمرده، من خلال عقد تحالفات واهية، وقد تتفاوت نسبة هذه التحالفات المساهمات، إلا أن تلك الأوهام باتت كсад مع الحوثيين، حيث قام بضررهم جيعا دون استثناء، وهذا هو اليوم صالح الذي فتح لهم معسكرات الدولة؛ يصطلي بالنار التي أوكأها، ويعيش اليوم تحت رحمتهم والإصلاح حليف (٢٠١١) شهد كارثته الأعظم بعد دخولهم صنعاء، والحركة الجنوبي عزي في عقر داره من الحوثيين، الكل أراد ترويض الأفعى، لكن الأفعى التهمت الجميع.

المبحث الثاني: التحول الفكري للحوثية من الزيدية إلى الشيعة

الحركة الحوثية تنقسم إلى قسمين: (القسم الأول: الجناح الفكري - القسم الثاني: الجناح العسكري). ولكن غالب عليهم الجناح العسكري كون اعتبارها من أكبر المليشيات المسلحة في اليمن، وتعد محافظة صعدة هي المقل الرئيسي لهم لكون تمددهم بدأ من هناك.

ويرى البعض أن الحركة الحوثية بادئ أمرها لم تكن تعرف كهيئة تنظيمية، ولكن بز هذا الجسم ووُجد منذ الحرب الأولى في صعدة ككيان غير متجانس، ولكن لهم مصالحهم الخاصة، وموحدين تحت شعار بمعان مختلفة لأعضاء مختلفين. ثم مع تتابع الأحداث واستمرار الحروب بينهم وبين الحكومة اليمنية في تلك الفترة بدا لهم فكرة وجود تنظيم هرمي بجدول واضح لترتيب وتنظيم المعركة، والطائفية على حد سواء؛ وفقاً لوثائق ويكي ليكس،^{٣٦} لا يوجد دليل أن المقاتلين الحوثيين يقادون من وحدة قيادة مركبة أو يحملون أيديولوجية واضحة ومشروع سياسي. ولكن من خلال ما تم استعراضه يتضح أن هذه الحركة كانت تعد لهذه الأيام من عدة سنين مضت.

^{٣٥} المرجع السابق.

^{٣٦} ينظر: وثائق ويكي ليكس، موقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/تاريخ_الدخول:_٢٠٢٠/١٠/١٠.

المطلب الأول: الإمامة في فكر الحوثي استخلاصات ونتائج

إدراك أن نشأة حسين الحوثي، وتربيته وتفاعلها مع المحيط البيئي من حوله، ومع العالم الخارجي، قد أسهمن بنصيب وافر، في إخراج (سيكولوجيته) على النحو الذي عرف عنه. وإن التأكيد على عدم تشيعه وتحمة الارتباط العقدي والمذهلي للحوثي بالإثنى عشرية الإمامية، بل وقوفه ضدّها من البعض، لا يعني نفي سعي إيران سواء على المستوى الرسمي أم على مستوى بعض المرجعيات اللافت والدّهّوب لسيطرة مشروعها المعروف بالتمدد الشيعي الإمامي. وفي ضوء ذلك وللوقوف على حقيقة الأمر وهل للحوثية ارتباط بالإمامية الإثنى عشرية؟ نستخلص حقيقتين:

الحقيقة الأولى

ضرورة إدراك أن نشأة حسين الحوثي وتربيته وتفاعلها مع المحيط البيئي من حوله، ومع العالم الخارجي، الذي اطّلع على مجريات الأحداث فيه، مباشرة أو غير مباشرة؛ قد أسهمن بنصيب وافر، في إخراج (سيكولوجيته) على ذلك النحو. فلا شك أن سفره في (١٩٩٤) ووالده إلى إيران، ثم لبنان، جعله يعود أكثر إعجاباً بالتجربة الإيرانية والخمينية وكذا حزب الله، وهو ما استفاضت به محاضراته ودروسه المسجلة وملازمه المنتشرة، ولا أحسب ذلك موضع نزاع لدى أحد من أتباعه، بيد أن ذلك لا يعدّ من الناحية المنهجية دليلاً كافياً على تبعية مطلقة لإيران، أو حزب الله ومذهبهما الإثنى عشرية الإمامي، إذ إن دعم إيران المعنوي والمادي لم يقتصر على جهات أو اتجاهات شيعية فحسب، بل ثمة أطراف سنية تعلن اعتنائها بموقف إيران (الشيعية) ودعمها لها.

ففي ذلك شواهد على أن للسياسة حساباتها أحياناً، بمنأى عن الأيديولوجية والطائفة والمذهب، فكم من معجب سني وغير سني، بتجربة إيران والخميني وحزب الله، وكم من معجب بحما ليس متدينًا، بل قد لا يكون مسلماً من الأساس، لأسباب عديدة، يأتي في مقدمتها المواقف الصلبة من الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني -بنظر كل معجب- حتى وإن اقتنعنا بالدور الدرامي الذي تؤديه إيران حال قضية "الموت لأمريكا والموت لإسرائيل"، كما أنه كم من خصم لهما من أبناء الطائفة ذاتها. وبالمقابل كم من معجب بتنظيمات متطرفة تحسّب على السنة، قادتها معروفون بسلفيتهم، من شيعة وعلمانيين ومن أفراد كثيرون غير مسلمين كذلك نكارة بالولايات المتحدة وغضّرستها!

فلا تلازم إذًا بين إعلان الإعجاب أو حتى تلقي الدعم بكافة وسائله في ظروف معينة، وتجربة ما، وقائد، أو قادة ما، وبين التبعية العقدية والفكريّة المطلقة. وغاية ما في الأمر بالنسبة للحوثية، في ظل قيادة حسين الحوثي تحديداً، هو أنها قد التقت مع إيران وحزب الله، من الناحية العقدية والفكريّة، على غير تخطيط مسبق في فكرتها الجوهرية المتمثلة في النيل من كبار الصحابة، سيما أبو بكر وعمر رضي الله عنهم، وجعل الولاية حكراً على آل البيت.

وذلك ما لا يمكن إنكاره بوصفه مستفيضاً جدًا في الفكر الحوثي، وإن اختللت الحوثية بعد ذلك كليةً مع الإثنى عشرية في مفهوم الولاية هذه وشروطها ومواصفاتها، وذلك هو جوهر الفكر الزيدية (الجارودي)، سيما في الفترة التي قاد فيها حسين الحوثي تنظيم الشباب المؤمن، وهذا الاستخلاص يأتي من طرفين ووسط؛ من الناحية الفكرية والمذهبية، بيد أنهم اتفقوا جميعاً على توصيف الفكر الحوثي ومؤسسه على نحو ما ذهب إليه الباحث.

أما الطرف الأول: فسني سلفي، وأما الآخر، فشيعي جعفري إمامي؛ فال الأول: قد جاء في سياقات عديدة لمنسوبين لأهل السنة منهم على سبيل المثال لا الحصر؛ محمد بن محمد المهدى "رئيس جمعية الحكمة اليمانية في مدينة إب"، الذي قال في سياق مناقشة له بهذا الشأن: "ما يتعلّق بحسين الحوثي، بعد قراءتي لرسائله وصلت إلى القناعة التي أجبت عليها في بعض المقابلات الصحفية مؤخرًا؛ من أنه زيدي جارودي، متأثر بالإثنى عشرية في أمور؛ فتراه يتكلّم في أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة في رسائله طولاً وعرضًا، وعنه غلو في مسألة إمامية على بن أبي طالب، وأن المسألة مرتبطة بعلي وذرّيته فقط، فعلى كل حال، لا يمنع من أن أقول لك، إنه متأثر بالإثنى عشرية".^{٣٧}

وأما الطرف الآخر، فهناك الكثير من ينتسبون للشيعة، من يؤكّد ويبرهن على ذلك في الكثير من مقولاتهم، كذلك منهم على سبيل المثال؛ الطالب الجعفري الذي تحول من الزيدية إلى الجعفريّة، حسن علي العمامي، الذي أجاب عن سؤال: هل صحيح أن الحوثيين اثنى عشرية؟ فأجاب: "متأثرون ببعض الأفكار الإثنى عشرية".^{٣٨}

أما الطرف الوسط فيمثّله الأستاذ محمد سالم عزان، الأمين العام الأسبق لتنظيم الشباب المؤمن، الذي خرج على التنظيم بعد بلوغه مرحلة المواجهة المسلحة مع السلطة، وقد أجاب على سؤال: "هل ارتبطوا بالذهب الإثني عشري؟ فأجاب بـ: (لا). وحين سُئل: فمن من أي أصول استمدت إذن؟، أجاب: خليط من كل شيء، بعضها فيها طابع الفكر الجعفري، وبعضها السلفي، لا تستطيع أن تحدد لها هوية".^{٣٩}

الحقيقة الثانية

تؤكد الباحث على مشابعة تكمة الارتباط العقدي والمذهبي للحوثي بالإثنى عشرية الإمامية، ويأتي ذلك مقابل سعي إيران؛ سواء على المستوى الرسمي، أم على مستوى بعض المراجعات اللافت والدؤوب لسيطرة

^{٣٧} المهدى، محمد. على هامش حوارات سابقة مع عبد الفتاح الحكيمي، صحيفة إيلاف اليمانية. ع ٦٥، ٢ ديسمبر ٢٠٠٨. ص ١٣.

^{٣٨} حوار من إيران مع الجعفري حسن علي العمامي "لم يذكر اسم المحاور". المرجع السابق. ص ٣.

^{٣٩} حوار محمد يحيى سالم عزان. صحيفة الناس. مرجع سابق.

مشروع تصدير الثورة الخمينية المعروف، في كل مكان تستطيع أن تتمدد إليه، أو تجد لها موطئ قدم فيه، انطلاقاً من عقيدة تصدير الفكر الإمامي المعلن، وما مسلكها في العراق بحاجة إلى مزيد تدليل أو تأكيد. ويعترف أحد المتحولين من الزيدية إلى الإثني عشرية حسن العماد -السابق ذكره- بالنفوذ الإيراني، وأنه صار يهدّد العرب، ولكنّه بّر ذلك بسبب "ضيق بعض حكامنا في استيعاب الشريحة الشيعية في بلادهم، فكان المنفذ الوحيد للتغذية الفكرية الشيعية إيران. وحين سُئل: هل خدم شقيقه عصام الفكر الحوثي من خلال نشاطاته في إيران؟ أجاب: "بحار الفتن، كان لديهم غاياتان رئيستان من ضرب الحوثيين، ونجاح هاتين الغايتين مرهون بتحرك إيران".^{٤٠} ويدرك أن عصام العماد غداً واحداً من أبرز المتحولين إلى الجعفرية في اليمن، بل صار يعرف بلقب (آية الله)، ويرأس ما يسمى بالجامعة الشيعي الأعلى في اليمن، وإن ظل ذلك عنواناً لا تُعرف له حقيقة على الأرض.

وتوّكّد ذلك بعض المعطيات الموضوعية على الأرض، مثل تبني بعضهم منظومة الأفكار الإثني عشرية؛ دعك من الصحابة وقداسة آل البيت، وتلقينها علانية للناشئة قبل اندلاع المواجهات المسلحة في بعض المراكز التابعة لبعض الرموز اليمنية المشتهرة بخلافها مع الفكر السني العام، بل إعلان ذلك في بعض الخطاب المنبرية، ودورس المساجد في أحيان كثيرة، والقيام بالتبشير بالفكر الإثني عشري عبر التوزيع الجماهيري اللافت للإصدارات الشيعية، مع ما يعلم من مخالفتها للعقيدة الزيدية ومذهبها، وما صدور بيانين منسوبين في بعض مراحل القتال عن الحوزتين العلميتين بالتحف وقمع، ووصف واقع الأحداث في اليمن بأنه اضطهاد للشيعة في اليمن، بقسميهما الزيدية والإمامي الإثني عشري؛ إلا تأكيد على أن ثمة اهتماماً خارجياً عليناً لا يخفى، وأن ثمة أفراداً من الشيعة الإمامية الإثني عشرية تنشط في البلاد.^{٤١}

وقد صدر بيان منسوب إلى من وصفوا أنفسهم بالإثني عشرية اليمنيين، صوروا فيه الشيعة الزيدية والإثني عشرية، بأنها مضطهدة منذ قيام الثورة اليمنية في سنة (١٩٦٢)، وأنه تم منذ ذلك التاريخ وبعده إعدام المئات من علماء الحوزة العلمية وطلبتها... إلخ.^{٤٢}

في سؤال آخر لحسن علي العماد نفسه، عن مذهبـه؟ قال: إنه جعفري. وحين سُئل: هل هناك مذهب إثني عشري في اليمن؟ ومنذ متى؟ وكيف انتشر؟ أجاب: التشيع الإمامي الإثني عشري كان يظهر في اليمن ويقمع بشكل أو بآخر، حتى يقال إن المطرافية الذين عاصروا الإمام عبد الله بن حمزة كانوا اثني عشرية، وأيضاً في زمان المتوكّل على الله إسماعيل (ع) في مناطقبني مطر وخولان، كان يؤذن التشيع بأشهاد أن علياً ولي الله، ولكن وكما ذكرت سابقاً، الحرية العقائدية والفكـرية التي عـشناها من التسعينات إلى (٢٠٠٤)

^{٤٠} ينظر: حوار مع الطالب الجعفري. صحيفة إيلاف (اليمنية). العدد ٦٥، مرجع سابق. ص ٣.

^{٤١} ينظر: الأحمدـي، عـادل. بيان حـوزـة قـم مـرـجـعـ سـابـقـ، ص ٢٨١. ورد علمـاء الـيـمـن عـلـى الـبـيـانـينـ. مـرـجـعـ سـابـقـ، ص ٣٠٥-٣٠٦.

^{٤٢} ينظر: نـصـ الـبـيـانـ فـيـ صـحـيفـةـ النـاسـ. مـرـجـعـ سـابـقـ.

لم يسبق لها مثيل في اليمن، وهي المرحلة الحقيقة التي نستطيع أن نقول إن وجود الإثنى عشرية بدأ منها. بل ذهب إلى أبعد من ذلك، حين قال: أنا ذكرت بالدليل الجامع أن التشيع الإثنى عشرى دخل إيران من اليمن.^{٤٣}.

والحاصل: أن الجميع كان له إسهامات في تقوية الحوثى المؤدية إلى تمرده، من خلال عقد تحالفات واهية، وقد تتفاوت نسبة هذه التحالفات المساهمات، إلا أن تلك الأوهام باتت كсад مع الحوثيين، حيث قام بضررهم جيما دون استثناء، وهو اليوم صالح الذي فتح لهم معسكرات الدولة؛ يصطلي بالنار التي أوكاها، ويعيش اليوم تحت رحمتهم والإصلاح حليف (٢٠١١) شهد كارشه الأعظم بعد دخولهم صنعاء، والحركة الجنوبي عزي في عقر داره من الحوثيين، الكل أراد ترويض الأفعى، لكن الأفعى التهمت الجميع.

المطلب الثاني: الترابط الحوثي الشيعي، ودور إيران وحزب الله في انتعاش الحركة الحوثية

في عقد من الزمن استطاعت أن تتحول الحركة الحوثية من عصابة مسلحة متبردة على الحكومة اليمنية في جبال مران عام ٢٠٠٤، إلى قوة عسكرية مسيطرة على الدولة بشرعية الأمر الواقع، وشريكية سياسيا في إدارة الدولة، ومنفردة في السيطرة على مركز الحكم منذ عام ٢٠١٤ وحتى يومنا الحالى.

وما سهل ذلك للحركة الحوثية هو وجود جذور اجتماعية، وتنموية، وسياسية، وفكرية، جعلتها تعود لحكم اليمنيين، بعد أن تمددت من جبال صعدة في الشمال حتى سيطرتها على عاصمة الجمهورية اليمنية في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤، ولا زالت لجانها الثورية متحكمة في مفاصل الدولة والسيطرة الكاملة على ٧ محافظات هي (صعدة وحجة وعمران وصنعاء وأمانة العاصمة وذمار وإب).

ونجد أن مطالب الحوثيين لم تكن واضحة في بادئ أمرها، والتي على ضوئها كان تأسيس واستعان فتيل الحرب، إلا أن مطالب الحركة تناولت بشكل متدرج، فقد بدأت بطالب فتوية لطبقة الماشيين ثم مناطقية لأبناء صعدة، ثم توسيعه ليصبح مطالب سياسية لحكم إقليم يمتد في محافظات صنعاء وعمران والعاصمة وذمار، ويدمج الجوف النفطية في الشرق وحجة الغربية مع ميناء ميدي على البحر، حتى وصلوا إلى حق استعادة دولة الأئمة وربما يحلمون بإمبراطوريه ليس في اليمن ولكن في المنطقة.^{٤٤}

وكان للحوثيين مظالم وحجج مبررة، صوغ لهم لدى البعض القتال فخاضت إثرها ست حروب مع الدولة بين ٢٠٠٤ و٢٠١٠، وحين جاءت الثورة الشبابية السلمية استوعبتهم، في محاولة لتحويل نضالهم

^{٤٣} ينظر: حوار مع الطالب الجعفري حسن علي العماد. مرجع سابق، ص ٣.

^{٤٤} مركز ابعاد للدراسات والبحوث بالتعاون مع مركز صنعاء. تقرير: الحصاد المر للانقلاب في اليمن. تداعيات عميّن من الدماء. موقع: <https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/11959> تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٣.

المسلح إلى نضال سلمي، لكنهم استغلوا الحالة الانتقالية وضعف الدولة منذ ٢٠١١ للتوسيع العسكري والسيطرة على صعدة وعمران ومناطق في الجوف وحجة وصنعاء بقوة السلاح.

وحقيقة الأمر أن الثورة السلمية نجحت في تمدين جزئي لحركة مجتمعية قبلية، فيما فشلت في هذا الخيار مع حركة الحوثيين المسلحة، وهذا سبب سقوط المناطق القبلية أمام زحف الحوثيين، إلى جانب عوامل مختلفة تمثلت في دعم بعض القوى التقليدية النافذة الساخطة من حالة الانتقال بالذات قيادات في المؤتمر الشعبي العام الحاكم سابقاً، وعلى راسها الرئيس السابق علي عبد الله صالح ونجله وبعض القيادات العسكرية النافذة، والاستفادة من مخاوف إقليمية تجاه ثورات الربيع العربي، ما جعل الحوثيون يحصلون على دعم لوجستي كافٍ لـإسقاط النظام الانتقالي في اليمن عسكرياً، لكنهم كانوا يتکونون على جذور في تحقيق السيطرة، ومنها:

- الاجتماعية والتنموية: مثل إهمال الدولة تنميّة لمناطق الشمالية، وتكريس النفوذ في يد جماعات سياسية وقبلية معينة دافعاً للحوثيين في إنشاء كيان يطالب بـمطالب حقوقية مشروعة تتعلق بالمواطنة المتساوية وتوزيع الثروة والاهتمام بـأساسيات العيش الخبز والصحة والتعليم.

٢. السياسية: للجامعة حلم عودة الأسر الهاشمية لـحكم اليمن منذ الثورة التي أخرجتهم في ٢٦ سبتمبر من عام (١٩٦٢).

٣. الفكرية الأيدلوجية: للجامعة منذ ثورة سبتمبر (١٩٦٢) جناحين أحدهما سياسي يعمل من داخل الدولة وتغلغل فيها، وآخر يهتم بالجانب الفكري من خلال مدارس دينية زيدية، وقد أسسوا الشباب المؤمن كحركة فكرية ثقافية زيدية قبيل ٢٠٠٤، وهو العام الذي تحولت فيه الجامعة إلى حركة مسلحة، وبدأت الارتباط مذهبياً مع إيران وتحت إشراف حزب الله.

إذن كل أجنحة الجامعة تعمل الآن لصالح تمكين الحركة الحوثية من السيطرة على الحكم وتحويل الجمهورية اليمنية لنظام شبيه بنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

التمدد في الفراغ وإجهاض الثورة

يعتقد بعض المهتمين بالشأن اليمني، وبعض صانعي القرار السياسي الإقليمي والدولي، أن حالة الحوثيين في اليمن الآن مجرد طفرة ساهمت الثورة الشبابية الشعبية اليمنية ضد نظام علي عبد الله صالح في (٢٠١١) في تحويلها إلى ظاهرة. وهناك تحليلات غير دقيقة ترى أن توسعها عسكرياً على الأرض لم يكن ليحصل لولا حصول الثورة السلمية، ووصول الحوثيين في اليمن إلى السيطرة على الكثير من مدن اليمن في الشطر الشمالي الآن، لا يعبر عن تطور مفاجئ لحركتهم الناشئة التي تحفل هذا العام بعقدتها الأولى، ولا يمكن مليشيات مسلحة أن تتحول إلى شبه جيش في عشر سنوات لتسسيطر على مقدرات الجيش الوطني بكامل عتاده.

وقد شكلت الأرضية المذهبية "الهادوية" في اليمن محضناً خصباً لهذا التغلغل الشيعي خاصه بعد حرب تدمير العراق، وبذلت الدبلوماسية والسفارة الإيرانية في صنعاء جهداً مكثفاً لاستقطاب أتباع المذهب

الزيدي منذ عام (١٩٩٠)، حيث توجهت الأنظار إلى اليمن كلاعب إقليمي ناشئ ومؤثر. وهذا ما كان يحذر منه اليمني الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله بقوله: "ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه راضياً كبيراً".^{٤٥} كما أنه لم تقطع عن اليمن إرساليات الفرس في تضليل الشعب اليمني، ومتابعة إبعادهم من مذهب زيد، إلى مذهب الرفض، حتى عصرنا الحاضر، وخاصة أن الأمور أصبحت ميسرة على عكس ما كان عليه في الماضي، وبسبب هذا التيسير نجد أن إيران لا زالت تتبع ما زرعه الفرس الأولون في اليمن، فأصبحت ترسل الإرساليات تلو الأخرى، دون أدنى مصاعب، لاستغلالها قوتها العسكرية والمالية، وغياب الرقابة المحلية والدولية عليها، بل قد يتم التغافل عنها عمداً لتصدير المعتقد الراضي في اليمن وغيرها. بل اتخد الأمر بعداً أكثر تأثيراً وهو إيفاد أبناء اليمن إلى بلاد فارس، إما عن طريق البعثات التي ترسلها الدولة، أو ما تقوم بها السفارة الإيرانية، والحووزات العلمية من إغراء أبناء اليمن إلى التعلم من ناحية، والإغراء المادي من ناحية أخرى، وهو الإغلب نظراً لما تعانيه البلاد من وضع اقتصادي مزرٍ.^{٤٦}

كما قد ثبت كذلك أن إيران ترسل المعلمين من الفرس والعراقيين واللبنانيين الثاني عشرية إلى اليمن، ومن ذلك أنه حين قامت فتنة الحوثي في عام (٤٢٥هـ)، اكتشفت الجهات العاملة مع الدولة سبعين جثة لعراقيين من أصل إيراني قتلوا في فتنة الحوثي.^{٤٧} وعندما سُئل الرئيس اليمني السابق على عبدالله صالح عن دور محتمل لحزب الله في دعم الحوثيين أجاب: "الدعم ربما لا يقدم من حزب الله كحزب أوقيادة، ولكن من عناصر تنتهي إلى هذا الحزب، والذي أفهمه هو أن الحوثيين تلقوا خبرات في صنع القنابل والألغام والذخائر من بعض الخبراء، وبعض العناصر الذين ينتهيون إلى حزب الله، كما أن بعض العناصر الحوثية تُرسل للدراسة في لبنان".^{٤٨}

ولا شك أن كل ذلك يؤكد العمق في العلاقة بين الحوثي وإيران وهو ما أكدته قائد الحركة حسين الحوثي بقوله: "في هذه الأيام الملاحظات عقبة كثُر في طريق نجاح الحركة في اليمن؛ التي تهتمي بنهاج إمام الأمة، وقائد الثورة الإسلامية، الإمام القائد والموجه السيد روح الله، آية الله الخميني قدس الله سره، وجعلنا من خدمه من اليوم إلى يوم الدين".^{٤٩}

وقد ينكر البعض ترابط الحوثي بإيران، أو أن ينسب إلى الشيعة، ونقول لهم: هناك الكثير من البراهين على انتسابهم للشيعة منها: ما نقلته صحيفة الأيام، تحت عنوان: (قائد الحرس الثوري الإيراني: إيران صنعت الحوثيين في اليمن): أكد القائد العام للحرس الثوري الإيراني، اللواء محمد علي جعفري، أن إيران هي التي

^{٤٥} السلفي، عادل. جماعة الحوثي. مرجع سابق.

^{٤٦} الحجري، عبد الله بن نوح. التحولات الزيدية، وعوامل ظهور الحوثي. مرجع سابق، ص ٨٠.

^{٤٧} المرجع السابق. ص ٨٠.

^{٤٨} الدغشى، أحمد محمد. الظاهرة الحوثي، دراسة منهجية شاملة. مرجع سابق، ص ٦٦.

^{٤٩} المرجع السابق، ص ٨٢.

صنعت الجماعة الحوثية في اليمن بقوله: "إن المقاومة اليمنية -ويقصد جماعة الحوثي- تعتبر اليوم آخر إنجاز للثورة الإيرانية، وإن الحوثيين يتخذون من الثورة الإيرانية نموذجاً لمقاومة النظام المسلط". وأكد جعفري خلال كلمة له بحفل تكريم المدربين النموذجيين في المجال العقدي والسياسي للحرس الثوري، أن "مشروع تصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج يسير بشكل جيد، وإننا نشهد صحوة ومقاومة إسلامية"، حسب ما نقلت عنه وكالة (فارس).^{٥٠}

وما لا يحتاج إلى دليل هو؛ أن إيران تتخذ من شعار تصدير الثورة لبرير تدخلاتها في شؤون المنطقة وتمددها على حساب شعوبها. وما يؤكد ذلك ما زعم جعفري في قوله: "إن الثورة الإيرانية حققت نجاحات عديدة في الداخل والخارج". وبحسب قائد الحرس الثوري فإن: "الثورة الإيرانية تميزت بمناهضة الاستكبار، وإن هذا الأمر أدى إلى تقدم ونمو الأهداف السامية للثورة خارج الحدود"، وتدعم إيران حلفاءها في المنطقة، خاصة الرئيس السوري بشار الأسد الذي يواجه ثورة شعبية عارمة تكاد تطيح به، إلا أن المرشد الإيراني نعت الثورة السورية بصناعة الاستكبار، ويقصد (الولايات المتحدة). وتتابع قائلاً: "نحن الآن في مرحلة صنع الحضارة، والتحرك نحو الحضارة الإسلامية الكبرى، وإن هذا القرن هو قرن الإسلام والقيم المعنوية والعقلانية والعدالة، ومن يقف أمام الثورة الإسلامية سيهزم قطعاً".^{٥١}

يقول القاضي الأكوع وهو يتحدث عن تحول الزيدية إلى الاثني عشرية: "أما اليوم فإن أكثر العلوين المتسببن مذهبها إلى زيد بن علي ومن اعترى إليهم من أهل اليمن، أكثرهم قد تحول بعد قيام الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩) إلى شيعة اثنى عشرية تحت غطاء مذهب زيد بن علي".^{٥٢}

التغلغل الرافضي في اليمن

لا شك أن إعلان قيام (حزب الحق)، وتشكيل تنظيم "الشباب المؤمن"، والترنم بالهتافات الشيعية، ورفع شعارات الثورة الإيرانية، والمجاهرة بسب الصحابة، ونقد المذهب الزيدى، وإقامة الاحتفالات والحسينيات والمناسبات الشيعية، كيوم "غدير خم"، وافتتاح عدد كبير من المحلات التجارية والمكتبات ذات المسميات الشيعية، وتعليق لافتات كتب عليها عبارات مثل (يا حسينا، يا عليه، من كتب مولاه فعلي مولاه، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق... الخ)، وتوزيع وبيع أشرطة وكتب وكتيبات ذات مضامين شيعية اثنا عشرية، ونشرات بسميات (العترة - آل البيت - الحسين - المهدى، وغيرها)، ونشر صور رموز شيعية ك(الخميني والصدر والسيستاني ورفسنجاني وحسن نصر الله ومقتدى الصدر، وغيرهم)، جميع ذلك يدل على أن هناك توجيهه من أيداد خارجية، تربطهم صلات عقائدية وفكيرية، بين إيران وتنظيم الشباب المؤمن (الحوثية).

^{٥٠} العدد ٩٥٢٢ الثلاثاء ٥ مايو ٢٠١٥ الموافق ١٤٣٦ رجب دولي الأيام، <http://www.alayam.com>.

^{٥١} المرجع السابق.

^{٥٢} الأكوع، إسماعيل بن علي. الزيدية، نشأتها وعتقداتها. مرجع سابق، ص ٨٣.

وتحدف إيران من ذلك إلى عدة مسائل: منها استغلال جو التصالح والتقارب الشيعي الأميركي في المنطقة عقب أحداث ١١ سبتمبر، ومنها زيادة النفوذ الشيعي في دول الجزيرة والخليج بما يخدم البعد الاستراتيجي لإيران في المنطقة، ومنها تشتيت الذهن والجهد السنّي على امتداد الرفعة الجغرافية، كلبنان وسوريا والسودان واليمن... إلى آخر ما هنالك من القائمة! بحيث تصرف هذه الجهود عن العراق وخدمة التيار السنّي المقاوم فيه!

وفي تقرير للأمم المتحدة قبل أيام أكد أن إيران تقوم بتسليح جماعة الحوثي منذ عام (٢٠٠٩)، وهو ما يثبت تورط طهران بدعم الحوثيين عسكرياً، على الرغم من تأكيدات المسؤولين الإيرانيين أن دعمهم يقتصر على الجانب السياسي، والمساعدات الإنسانية فقط، واستند خبراء الأمم المتحدة في تقريرهم الذي قدم إلى لجنة العقوبات الخاصة بإيران في مجلس الأمن الدولي، إلى تحقيق في حادثة مصادرة السلطات اليمنية شحنة أسلحة عام (٢٠١٣) كانت تحملها سفينة الشحن الإيرانية (جهان). وكان وزير الخارجية الأميركي جون كيري قد أكد الشهر الماضي، أن بلاده على علم بأن إيران تدعم الحوثيين، وقال: "إن واشنطن لن تقف مكتوفة الأيدي، ولن تتخلى عن حلفائها في المنطقة".^{٥٣}

كان هذه شواهد جلية على التواجد الإيراني في الصُّفَّ الحُوثي، ولو رحنا نستطرد لطال بنا المقام، وشاهدان في الشرع يكفي للإيضاح والثبوت، كما أن التواجد الإيراني في ثورات الشعوب المأجورة ضد الظلم قد استغلت استغلال شيعياً لتصدير الثورة الإيرانية، وذلك واضح من كلام قائد الحرس الثوري؛ جعفري، كل هذه وغيرها يؤكد المزيد في العلاقة الإيرانية الحوثية، وقد أصبح التعاون بينهما علناً ولم يعد كالسابق يشوبه التقبية.

الوجه الحقيقي للحوثية "موالاة أهل الكفر ومعاداة أهل السنة"

قلم حسين بن بدر الدين الحوثي^{٥٤} بشهد أنه لا يألوا جهداً في الإشادة بالزنادقة وأهل الفجور الذين حاربوا الإسلام جهاراً نهاراً، ومن ذلك ما جاء عنه من تمجيد للملحد عليّ بن الفضل القرمطي الباطنيّ، عليّ بن الفضل لما وصل إلى اليمن جلس في وادي يعبد، زاهداً راكعاً، يقبل الشّيء اليسير مما يعطيه، زاهداً متقيشاً متعبداً.

وهذا المعظم المجلّ عند حسين الحوثي^{٥٥} حاله كما قال أبو محمد الدّيلمي^{٥٦} أحد علماء الشّيعة الهاشمية في القرن الثّامن: "عليّ بن الفضل -لعنه الله- ادعى النّبوة، وأظهر مذهبه في الكفر واستحلال المحرّمات، وتزويج الأخوات والبنات، وشرب القهوة في اليمن. وذكر قول شاعره:

^{٥٣} ينظر: إيران ترسل سفينة مساعدات إلى اليمن، <http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/5/11>.

^{٥٤} الحوثي، حسين بدر الدين. فقال في دروس من وحي عاشوراء، (ص٤): نقلًا من رسالة "التحقيق في أن حسين بدر الدين الحوثي رافضٌ، للشاذين.

حُذِي الدُّفَّ ياهِنِهِ والَّعِيِّ
 تَوَلَّ نَبِيُّ بَنِي هَاشِمٍ
 لَكُلِّ نَبِيٍّ مَضَى شَرِعَةٌ
 فَقَدْ حَطَّ عَنَّا فُرُوضَ الصَّلَاةِ
 إِذَا النَّاسُ صَلَّوْا فَلَا تَنْهَضُ
 وَلَا تَطْلُبُ السَّعْيَ عَنَّ الصَّفَا
 وَلَا تَمْنَعِي نَفْسِكَ الْمَعْرِسِينَ
 فَكَيْفَ حَلَّتِ هَذَا الْعَرِيبُ
 أَلَيْسَ الْغِرَاسُ لَمَنْ رَأَهُ
 وَمَا الْخَمْرُ إِلَّا كَمَاءُ السَّمَاءِ

اطْرِيِّ
 وَهَذَا نَبِيُّ بَنِي يَعْرِبٍ
 وَهُذِي شَرَائِعُ هَذَا النَّبِيِّ
 وَهَذَوْ الصِّيَامُ فَلَمْ يَتَعَبِّرِ
 وَإِنْ صَوَّمُوا فَكُلِّي وَاشْرَبِي
 وَلَا زَوْرَةَ الْقَبْرِ فِي يَثْرِبِ
 مِنَ الْأَقْرَبِينَ وَمِنْ أَجْنَبِي
 وَصَرَّتِ مُحَمَّمَةً لِلْأَبِ
 وَرَوَاهُ فِي الرَّمَنِ الْمَجْدِبِ
 حُكْلُ فَقْدِسَتِ مِنْ مَذْهِبِ

ثم قال الدّيلمي عنه: وكان هذا عليّ بن الفضل -لعنه الله- تسمى رب العزة في اليمن، وكان يكتب إلى اسعد بن أبي يعفر: من باسط الأرض وداحيها وناصب الجبال ومرسيها، إلى عبده اسعد بن أبي يعفر، وكان مؤذنه يؤذن: شهد أَنَّ عليّ بن الفضل رسول الله ٥٠ هـ.

كما أَنَّ حسِينَ بدرَ الدِّينَ الْحَوَيِّ الْمَرْشِدَ الْأَعْلَى وَالْمَفْتِيَ الْأَوَّلَ لِلْحَوَيْنِ؛ لَمْ يَأْلُوا جَهْدَهَا كَأَسْلَافِهِ الْمَرْأَقِينَ عَنْ مَلَةِ الْإِسْلَامِ، حَيْثُ يَتَجَلَّدُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ أَهْلِ الرَّدَّةِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ شَفَقَةٍ وَتَعْظِيمًا وَمَحْبَةً، وَنَفَيَ أَنْفَصِيَّةَ الصَّدِيقِ فِي قَتْلِهِمْ، وَحَفَظَ اللَّهُ دِينَهُ بِمَوْقِفِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَقَّدَا وَعَدَاوَةً وَبَعْضًا لِخَيْرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ^{٦٥}: «لَيْسَ فِي جَوَابِ أَبِي بَكْرٍ مَا يَثْبِتُ رَدَّكُمْ غَيْرُ مَنْعِ الزَّكَاةِ، وَلَا أَهْمَّ أَرْتَدُوا بِنَفْيِ شَرِيعَةِ الزَّكَاةِ، بَلْ فِي الرَّوَايَةِ: لَوْ مَنْعَوْنِي عَقَالًاً أَوْ عَنَاقًاً مَمَّا كَانُوا يَؤْدُونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لِقَاتِلَتِهِمْ»، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْقِتَالَ لِأَجْلِ الْمَنْعِ نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ نَزَّلَ نَفْسَهُ مِنْزَلَةَ الرَّسُولِ، وَعَلَى أَنَّهُ لَا رَدَّةَ مِنْهُمْ صَرِيْحَةُ، وَحِينَئِذٍ فَلَا نَسْلَمُ الرَّدَّةَ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّ امْتِنَاعَهُمْ مِنْ تَسْلِيمِ الزَّكَاةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ لَيْسَ رَدَّةً، وَلَا دَلِيلٌ عَلَى أَهْمَّ جَحْدِهِمْ شَرِيعَةَ الزَّكَاةِ».

وقال: "الْتَّهْمَةُ لِلْزَّهْرِيِّ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ: -أَنَّهُ أَرَادَ تَبْرِيرَ قَتَالِ أَبِي بَكْرٍ لِلَّذِينَ امْتَنَعُوا مِنْ تَسْلِيمِ الزَّكَاةِ - فَهُوَ مَتَّهُمْ بِقَصْدِ نَصْرَةِ أَبِي بَكْرٍ بِتَنْزِيهِهِ عَنْ قَتَالِ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ حَقِّ شَرِيعَيِّ، وَجَعَلَهُ قَتَالَ فَضْيَلَةً، وَنَصْرَةً لِلْإِسْلَامِ، وَحِمَايَةً لِلَّدَيْنِ، اَكْتَسَبَ ذَلِكَ الْفَضْلُ، وَتَلَكَ النَّصْرَةُ لِلْإِسْلَامِ وَالْحِمَايَةُ أَبُو بَكْرٍ بِزَعْمِ الْزَّهْرِيِّ" . فَنَرَاهُ يَنْافِحُ عَنْ بَنِي حَنِيفَةَ فِي رَدَّهُمْ وَيَتَهُمُ الصَّدِيقُ وَمَنْ شَهَدَ بِأَحْقَيِّ الصَّدِيقِ فِي قَتْلِهِمْ كَالْإِمَامِ الْزَّهْرِيِّ .

^{٥٥} ينظر: الدّيلمي. قواعد عقائد آل محمد في الرّد على الباطنية. ص ٩٦. نقلًا عن المعافري، كتاب "كشف أسرار الباطنية".

^{٥٦} ينظر: التّشيع في صعدة أفكار الشّباب المؤمن في الميزان، ج ٢، ص ٥٠. عن كتاب "الْزَّهْرِيُّ وَأَخْدَيْهُ" لبدر الدين الحويني، ص ٩٠.

كما نراه يتجلّد في تبرئة أهل الردة عن الردة كما ترى، وينسب إلى أبي بكر قتال المسلمين بغير حق شرعي، ويأبى أن يكون لأبي بكر فضلاً ونصرة وحماية للإسلام، وبهاجم الإمام الزهري المتفق على جلالته ودينه وعلمه إلى حد تكفيره حيث قال: "إن إسقاط رواية الزهري ليست مجرد كفره أو فسقه بموالاة جبارة بني أمية... اهـ كلّ هذا ألمًا على إخوانه أهل الردة من بني حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب، بجوار الإساءة إلى من حفظ الله بحث الدين من الصحابة والتابعين.

وصدق شيخ الإسلام بعد ذكره من دفاع ابن المطهر الرافضي عن أهل الردة كما فعل الحوثي: "الله أكبر على هؤلاء المرتدین المفترین أتباع المرتدین الذين جهروا بمعاداة الله ورسوله، وكتابه ودينه، ومرقوا من الإسلام ونبذوه وراء ظهورهم، وشاقوا الله ورسوله وعباده المؤمنين، وتولوا أهل الردة والشقاق، فإنّ هذا الفصل وأمثاله من كلامهم يحقق أنّ هؤلاء القوم المتعصبين على الصديق رضي الله عنه، كالمرتدین الذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه اهـ".^{٥٧}

وتعظيم الكفرة بالله ويسره هو المقرر في منهج (الشباب المؤمن - الحوثيين) في مراكزهم الصيفية كما جاء في كتاب "التاریخ الإسلامی لأهل البيت تعظیم المختار بن أبي عبید الشفی", يقول فيه: "وتابعت جریة العدل كل مرتكبی جریمة کربلاء، فمات يزيد أسوأ موتة، وسلط الله على البقیة کفوا کریما؛ هو المختار بن أبي عبید الشفی... اهـ". وقد قرظ كتابه هذا المشتمل على هذا المرور عن الإسلام مرشدتهم الأعلى ومرجعهم الديني الكبير بدر الدين الحوثي، فقال في تقدیمه: اطلعت على مؤلفاتك الكبیرة، فأعجبت بها، فنشكرك على هذه المصلحة العظمى التي قدمتها للطلاب. وقال:

يامظہر النُّورِ فی التاریخ للقاری
کائِنَةُ الکَهْرُبُ الوضَّاءُ فی الدَّارِ
لا زِلتُ فی ظلِّ الْطَّافِ مِنَ الْبَارِ
عِشْ هَادِیًّا لِسَبِيلِ الْحَقِّ مُهَدِّدِیًّا^{٥٨}

كما وقد تجسّد هذا التعظيم في تعظيم زعيم المذهب الرافضي وقدوة أهله (الخميني). قال بدر الدين الحوثي في رسالته إلى جود الشهريستاني في تاريخ (١٤٢٥هـ): "الحركة في اليمن تكتدي بنهج إمام الأمة وقائد الثورة الإسلامية، الإمام القائد والمحظى روح الله آية الله الخميني. ٥٩. ولا يكون هذا التعظيم إلا لتوافق الأفكار والعقائد، ولا يخفى من هو الخميني؟ فلو جئنا نستطرد مخالفاته وضلالاته لم وسعنا المقام، وأذكر هنا طرفاً يسيراً منها، حتى يعلم الناس من هو قدوة الحوثيين العظيم. منها ما ذكره في خطاب ألقاه بمناسبة ذكرى مولد المهدى في (١٤٠٠هـ) ف قال: إنّ نبیّنا ﷺ وسائر الأنبياء الذين بعثوا لإصلاح

^{٥٧} ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. ٢٠٠٥. مختصر منهج السنة. اختصره: عبد الله الغيمان. صنعاء: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٢، ص ٢١٤.

^{٥٨} لأحمد بن محمد المهدى الضھيانى أحد كبار الحوثيين، وفيه ص ١٥.

^{٥٩} الحجري، عبد الله بن نوح. التحولات الزيدية، وعوامل ظهور الحوثية. مرجع سابق.

البشرية وإرساء العدالة لم ينجحوا في ذلك. وذكر نحو ذلك في خطاب آخر له بتاريخ (٩ أغسطس ١٩٨٤). ويقول بأنّ علياً رضي الله عنه قائم على كلّ نفس بما كسبتْ، ومع الأشياء معية إلهية قيومية، وقال في: إنّ تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن، لا تخصّ جيلاً خاصاً. اه. ويقول -أيضاً-: إنّ لأنّّنا مقاماً لا يبلغه نبيٌ مرسلاً، ولا نبيٌ مقرب اه.^{٦٠}

وما هو مقرر في مقررات المراكز الصيفية لـ(الشباب المؤمن)، الدّعوة إلى صيانة الديانات المخالفة للإسلام من يهودية وغيرها، ومنهم حرية الديانة. فقد قال أحمد محمد الهادي الضّحياني في كتاب "السيرة النبوية" المقرر لطلاب الشباب المؤمن، المرحلة الأولى بتقديم بدر الدين الحوثي؛ الذي وصف فيه الرّسالة بأنّها: مفيدة، وعمل مبرور! قال: "وضع الرّسول ﷺ الدّعائم الأساسية التي لا بدّ منها لبناء المجتمع الجديد، وقيام الرّسالة عن طريق علاقة الأمة بالأجانب من أصحاب الديانات الأخرى... ارتبط الرّسول ﷺ بمعاهدة بين المسلمين واليهود، تلزم الجميع بالدفاع المشترك عن المدينة ضدّ أيّ عدوّان، وتصان فيها الحرّيات والديانات، وتضمن التعايش السّلميّ، وحسن الجوار اه."^{٦١}

وذكر عبد الرحمن المجاهد أنه ذهب في جولته الميدانية إلى قرية (هجر) هذه، وهي بجوار مديرية (حيدان) من بلاد خولان صعدة، وهي قرية كان يسكن فيها اليهود، فسأل أهلها كيف كانت علاقة بدر الدين الحوثيّ باليهود، فقال: كانوا يصفونه بالصلاح، ولا يسبّونه.^{٦٢}

وقد صرّح يحيى بن بدر الدين الحوثي في لقاء له في "قناة العربية" في (٢٦ إبريل ٢٠٠٥) بانتفاء عداوة أمريكا للحوثيين وعداوة الحوثيين لأمريكا، فقال: "إنّ أمريكا لم تكن في يوم من الأيام عدواً للحوثيّ، كما لم يكن الحوثيّ أتباعه أعداء لها".^{٦٣} وأكّد مع قناة العربية ذاتها بقوله: "أنّ أمريكا ليست عدواً لهم، وأنّهم لا يعادونها، وقال: الزيديين -كذا- في اليمن لا يعادون أحداً، وعاشوا طوال تاريخهم في اليمن، وبين ظهرانيهم مسيحيون، ويهود، دون أن يلحقوا بهم أذى".^{٦٤} وقد ثبت بصورة فوتوغرافية واضحة عن بعض كبارات قادة الحوثيين وساداتهم، وهو عبد الكريم جذباني وهو إلى جنب القساوسة اليهود الماسونيين في مؤتمر توحيد الأديان، تحت رعاية (القسّيس مون) أحد كبراء الماسونية، التقطت هذه الصورة في إيران عام (٢٠٠٩).^{٦٥}

^{٦٠} الحوثي، بدر الدين. مصباح المداية. ص ١١٣، ١٤٢، ١٤٥، و ١٤٥.

^{٦١} ينظر: الضّحياني، أحمد محمد الهادي. السيرة النبوية. ص ٢٩-٢٨.

^{٦٢} ينظر: المجاهد، عبد الرحمن. ٢٠٠٧. التشيع في صعدة دراسة ميدانية. القاهرة: دار الآفاق، د.ط، ج ١، ص ٦٩.

^{٦٣} ينظر: الصّادق، علي، ماذا تعرفُ عن الحوثيين. ص ٨٦. والحسني، عبد السلام. بروتوكولات آيات قم والنجف، ص ١٩.

^{٦٤} ينظر: الموثيّة في اليمن. ص ٢٠٢-٢٠٣.

^{٦٥} ينظر: يحيى، فؤاد أحمد. صواعق قادمة من إيران. ص ٢٦٣.

وجاء في "مجلة الرّاصد" العدد (٢٠) أنّ وفداً من حزب الحقّ وبعض دعاة الإمامية شارك في الاجتماع السنويّ لحركة الماسونية العالمية عام (٤١٦هـ)، وعلى رأسهم أحمد محمد زيارة، وقد سجّل بالفيديو والوفد يتلقّى محاضرات عن توحيد الأديان، ومبادئ الماسونية، وفيه كلمة لزيارة يشيد بتعاليم الماسونية والثناء على زعيمها (مون).^{٦٦}

كلّ هذا وغيره يؤكد على أنّهم جزءاً من الرافضة الأوائل والأواخر، فعلى منوال أسلافهم وشركائهم يسرون في تبادل أسس الموالاة والمسارعة والمؤدة لأعداء الإسلام من يهود ونصارى وملاحدة. وهذا كان من شروط الحوثيين حين بدأت الدولة بمحاورتهم -بعد اختيار عبدربه منصور هادي رئيساً- أن يكون المشرف على تنفيذ شروطهم الأمم المتحدة، -وعلى رأسها أمريكا- التي ملأوا الدنيا بهمّها في شعارهم المزيف. وبالمقابل ما هو حال ومال أهل السنة من اليمنيين؟ الجواب أنّهم في كل قطر مشردون، خوفاً على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، من استباحة الحوثيون لها.

الخاتمة

وبعد أن وصلنا إلى نهاية هذا البحث المتواضع، والذي خالجنا الشعور بضرورة تسلیط الضوء على الظاهرة الحوثية، كونها هذه الظاهرة قد أخذت اهتمام بالغ وسائل الإعلام العالمية، مما جعلها تختلف حالة واسعة من الجدل والصراع الثقافي والفكري والعسكري، على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، ومن خلال ذلك ظهرت كتابات متباينة بين مؤيد ومعارض؛ بدروافع مختلفة.

لذا رأينا أنه قد ظهرت بعض النتائج الغير متوقعة بعد هيجان الشارع اليمني، خاصة في كون الظاهرة الحوثية تندعى الوجهة الزيدية، لأن المذهب الزيدي له حضور كبير في المجتمع اليمني، ولذا استطاعت الحركة الحوثية استغلال جهلة القوم و المتعلّميهم بهذا الادعاء، وبالمقابل تمكّنت هذا الحركة أن تقوم بتصفية حسابات واسعة النطاق لأهل السنة، كل ذلك من خلال الدعم والهيمنة الإيرانية التي تسلطت على كثير من الدول الريعية، مستغلة التباكي على آل البيت لكسب الدعم الشعبي الإسلامي، حتى إن الناظر ليرى أن إيران أصبحت هي المستفيد الحقيقي من تلّكم الثورات، في ظل النزاع الحاد الجاثم على التيارات السنوية، التي أتاحت المجال للمد الرافضي المحسسي، وما حال الحوثية بغائب عن أنظارنا.

٦٦ انظر: الحوثية في اليمن. ص ٢٠٠ أو ما بعده ينظر.

نتائج الدراسة

١. الوصول إلى حقيقة انتماءه للشيعة وبعده التام عن الزيدية، وبيان حقيقة الحوثية للأتباع المغرر بهم، والذين لا زالوا يرون فيها مخض الزيدية، وكذلك ستخلص إلى الكشف عن التواطؤ الحوثي الإيراني، ومحاربتهما لأهل السنة والحال الذي وصل إليه اليمن خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً بسببهم.
٢. إن أهم العوامل المؤدية لأنحراف العقيدة؛ هم العلماء: الذين يلبسون الحق بالباطل، وأشد ما يكون ذلك التلبيس؛ عندما يكون باسم التمسك بالسنة، أو بالولاء لآل البيت، أو بحججة الدبّ عن أعراض المسلمين.
٣. لابد أن تعي الأمة أنه قبل أن تحرض على بناء دستور حديث، أن تحرض على بناء الشباب الصالح الذي يؤمن أن الإسلام دين شمولي متكامل صالح لكل زمان ومكان، ويكون هو السيد والمهيمن، وضرورة أن تعي الجماعات الإسلامية المنتسبة للإسلام شمولية الإسلام واقعاً عملياً؛ وليس ادعاء. لحصرهم الإسلام في زاوية واحدة كما يريدوا، وليس كما يريد الإسلام
٤. ركزت الدراسة في الكشف عن التيار الحوثي المنحرف عقدياً، والتي تعتبر من الأمراض الخطيرة التي انتشرت وفقت في جسد الأمة الإسلامية، وأنه عندما يهمل المرض ولم يعالج العلاج اللازم ستكون النتيجة عكسية، وسيتسبب المرض في آثار قد تطول مع ذلك المرض، وقد رعاها لا تزول، إلا أن يشاء الله تعالى زوالها.
٥. إن الريع العربي قد لعب دوراً كبيراً في إنشاش تلك الأفكار المنحرفة التي لم تكن لتتمكن لولا أن الفرصة كانت مواتية لها مع الثورات. ولهذا ظلمت الثورات من أولئك الذين تسلقوا على أكتافها. وهذا يؤكد أن الانحرافات لا تزال في تطور ملموس في التفكير والطريقة، حتى وصل الحال إلى ما وصل إليه مما نراه الآن من إلباس الدين تارة ثوباً سياسياً، وتارة ثوباً رهباً، وحياناً ثوباً إرهابياً.
٦. أن المراد من عرض الجماعات الحديثة؛ هوربط حاضر هذه الفرق بماضيها كي يتسمى ملء يكن يدرك ذلك من انتسب لفرقة ما؛ معرفة الأصل الذي تحدرت منه تلك الفرق. فـ(الحوثية)، كما رأينا شيعة المعتقد والطريقة بلا نزع، أما دعواهم الزيدية، فهذا من أقبح الادعاءات، وإن ما نراه من الحوثيين في اليمن خير شاهد على انتماءهم إلى الرافضة، لأنهم الأكبر لديهم هو تدمير مراكز السنة ودور القرآن الكريم في كل منطقة يسيطرون عليها، والزج بأهل السنة في السجون، والقيام بتعذيبهم بأبشع ألوان التعذيب.
٧. موقف هذا العصابة من الدول العربية والإسلامية فنجدهم لا يولون أي أهمية للدول الشقيقة لليمن بالدرجة الأولى، وللدول العربية بالعموم. وما هذه المواقف من هذه الطائفية أو الحركة إلا دليل على مدى الترابط بينها وبين الحليف المؤسس الأول لها وهي دولة الكيان الفارسي المحسسي الشيعي(إيران).
٨. أن الأمة العربية لا زالت أضحوكة بين يدي أعدائها، ولا زال عدوها يتلاعب بها كيف شاء، فتارة بالتحريض بين المسلمين، وتارة بالشبهات الفكرية. وأن الخلاف الطارئ على الأمة لا يخلوا من حالات:

إما بسبب شبهاً طغت على نفس صاحبها. أو بسبب التأثر بأصحاب الديانات الفلسفية. أو بسبب أصحاب الهوى؛ الطامعين في الملك والزعامة. وأن لوجود الرجل الحكيم الرشيد دور كبير في إطفاء نار الفتنة التي لا يزال الشيطان يسعى في تأجيجها. وأنه عندما تدخلت الأهواء في الحكم على الحدث، وأُولئِك النصوص عززيات العقل حصل الافتراق.^{٦٧}

٩. التقى بدر الدين الحوثي أثناء فترة جلوسه في إيران بعلماء الرافضة، وقاده الفكر الخميني، ورأى أن الفروق بسيطة بين الجارودية وبين الرافضة، فنهل من معينهم وبقي محافظاً على مسحة زيدية تماشياً مع الوضع المفروض حينها.

المراجع

- ابن تيمية، أحمد. ٢٠٠٥. مختصر منهاج السنة. صنعاء: دار الصديق للنشر والتوزيع.
- الأحدبي، عادل، الزهر والحر. ٢٠٠٦. التمرد الشيعي في اليمن. اليمن: مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر.
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. ٢٠٠٥. مقالات الإسلاميين. لبنان: المكتبة العصرية.
- الأكوع، القاضي إسماعيل. ١٩٩٦. هجر العلم ومعاقله في اليمن. بيروت: دار الفكر.
- التوبة، غازي. ١٤٣٦هـ. مشروع ملالي إيران: الأبعاد والنتائج. قطر، الجزيرة: مقالات وجهات نظر.
- جميع، محمد. ٢٠١٧. ثعابين اليمن: المكايدة وصعود الحوثي. الخليج الجديد: www.thenewkhalij.org/ar/node
- الجري، عبد الله بن نوح. ٢٠١١. التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية. القاهرة: دار المحدثين للبحث العلمي والنشر.
- القفاري، ناصر. ١٩٩٠. بروتوكولات آيات قم والنجف. جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
- الحوثي، بدر الدين. د.ت. مصباح الهدى. د.م: د.ن، ص ١١٣، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٥.
- الحوثي، حسين بدر الدين. ٢٠٠٣. دروس من وحي عاشوراء، محاضرة صوتية. <http://www.thagafaqurania.com/wp->
- الديلمي، محمد بن الحسن. ١٩٨٧. قواعد عقائد آل محمد في الرد على الباطنية. اليمن: مكتبة اليمن الكبيرى.
- السلفي، عادل، كل منديات جماعة الحوثي. ٢٠١٢/٤. www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php
- الشجاع، عبد الرحمن. ١٩٨٧. اليمن في صدر الإسلام. دمشق: دار الفكر.
- صحيفة إيلاف. الحوار مع الطالب الجعفري. اليمن. العدد (٦٥).

^{٦٧} موسى، إبراهيم محمد. الانحرافات العقدية وأثرها على الريع العربي. مرجع سابق، ص ٢٠٥.

- الفضيل، عبد الكريم. ١٩٨٥. الزيدية نظرية وتطبيق. عمان: جمعية عمال المطبع التعاونية.
- المجاهد. عبد الرحمن. ٢٠٠٧. التّنّيّع في صعدة دراسة ميدانية. القاهرة: دار الآفاق.
- مجمل، علي. ٢٠٠٦. القول الجلي في الذب عن مذهب زيد بن علي. عدن: مكتبة الإكليل الجديد، وصنعاء: دار النشر للجامعات.
- مجموعة باحثين. ٢٠٠٨. الحوثية في اليمن الأطمام المذهبية في التحولات الدولية. صنعاء: مركز الجزيرة للدراسات والبحوث.
- مركز ابعاد للدراسات والبحوث بالتعاون مع مركز صنعاء. تقرير: الحصاد المر للانقلاب في اليمن، تداعيات عامين من الدماء. تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٣ موقع: <https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/11959>
- العافري، محمد بن مالك. د.ت. كشف أسرار الباطنية. الرياض: مكتبة الساعي.
- المهدي، محمد. ٢٠٠٨. على هامش حوارات سابقة مع عبد الفتاح الحكيمي. صحيفة إيلاف اليمنية، عدد: (٦٥)، ٢ ديسمبر.
- موسى، إبراهيم محمد. ٢٠١٨. الانحرافات العقدية وأثرها على الريع العربي، الحالة السورية أنموذجاً. أطروحة دكتوراه، كوالا لمبور: جامعة ملايا.

REFERENCES

- Al-Ahmadiyy, 'Adil, Al-Zahr Wa Al-Huhr. 2006. *Al-Tamarrud Al-Shi'iy Fi Al-Yaman*. Al-Yaman: Markaz Nashwan Al-Hamiriy Li al-Dirasat Wa Al-Nashr.
- Al-Ash'ariyy, Abu Al-Hasan 'Aliyy bin Isma'il. 2005. *Maqalat Al-Islamiyyin*. Lubnan: Al-Maktabah Al-'Asriyyah.
- Al-Akwa', Al-Qadiyy Isma'il. 1996. *Hajar Al-'Ilm Wa Mu'aqqiluhu Fi Al-Yaman*. Bayrut: Dar Al-Fikr.
- Al-Daylamiyy, Muhammad bin Al-Hasan. 1987. *Qawa'id 'Aqa'id Ali Muhammad Fi Al-Radd 'Ala Al-Batiniyyah*. Al-Yaman: Maktabat Al-Yaman Al-Kubra.
- Al-Fadil, 'Abd Al-Karim. 1985. *Al-Zaydiyyah Nazariyyah Wa Tatbiq*. 'Amman: Jam'iyyah 'Amal Al-Matabi' Al-Ta'awuniyyah.
- Al-Hajriyy, 'Abdullah bin Nuh. 2011. *Al-Tahawwulat Al-Zaydiyyah Wa 'Awamil Zuhur Al-Hawthiyyah*. Al-Qahirah: Dar Al-Muhaddithin Li al-Baith Al-'Ilmiyy Wa Al-Nashr.
- Al-Hawthiyy, Badr Al-Din. N.d. *Misbah Al-Hidayah*. N.p: N.pb, S 113, 142, & 145.
- Al-Hawthiyy, Husayn Badr Al-Din. 2003. *Durus Min Wahy 'Ashura*. <http://www.thagafaqurania.com/wp->.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad. 2005. *Mukhtasar Minhaj Al-Sunnah*. San'a': Dar Al-Sadiq Li al-Nashr Wa Al-Tawzi'.
- Ibrahim Muhammad Abdu Musi. 2018. *Al-Inhirafat Al-'Aqdiyyah Wa Atharuha 'Ala Al-Rabi' Al-'Arabiyy, Al-Halat Al-Suriyyah Anmuzajan*. Atruhah Dukturah, Kuala Lumpur: Jami'ah Malaya.
- Jumayh, Muhammad. 2017. *Tha'abin Al-Yaman: Al-Makayidah Wa Sa'ud Al-Hawthiyy*. Al-Khalij Al-Jadid: www.thenewkhalij.org/ar/node.
- Al-Ma'afariyy, Muhammad bin Malik. N.d. *Kashf Asrar Al-Batiniyyah*. Al-Riyad: Maktabat Al-Sa'iy.
- Al-Mahdiyy, Muhammad. 2008. 'Ala Hamish Hiwarat Sabiqah Ma'a 'Abd Al-Fattah Al-Hakimiyy. Sahifah Ilaf Al-Yamaniyyah, 'Adad: (65), 2 December.

- Majmal, 'Aliyy Ahmad. 2006. *Al-Qawl Al-Jaliyy Fi Al-Dhib 'An Madhab Zayd Bin 'Aliyy*. 'Adn: Maktabat Al-Iklil Al-Jadid Wa San'a': Dar Al-Nashr Li al-Jama'at.
- Majmu'ah Bahithin. 2008. *Al-Hawthiyyah Fi Al-Yaman Al-'Atma' Al-Madhabiyah Fi Al-Tahawwulat Al-Dawliyyah*. San'a': Markaz Al-Jazirah Li al-Dirasat Wa Al-Buhuth.
- Markaz Ab'ad Li al-Dirasat Wa Al-Buhuth Bi Al-Ta'awun Ma'a Markaz San'a'. *Taqrir: Al-Hasad Al-Marr Li al-Inqilab Fi Al-Yaman, Tada'iyat 'Amin Min Al-Dima'*. Tarikh Al-Dukhul: 13/10/2020. Mawqi': <https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/11959>.
- Al-Mujahid, 'Abd Al-Rahman. 2007. *Al-Tashayyu' Fi Sa'dah Dirasah Midaniyyah*. Al-Qahirah: Dar Al-Afaq.
- Al-Qafariyy, Nasir. 1990. *Brutokoulat Ayat Qum Wa Al-Najf*. Jeddah: Markaz Al-Ta'sil Li al-Dirasat Wa Al-Buhuth.
- Sahifah Ilaf. *Al-Hiwar Ma'a Al-Talib Al-Ja'fariyy*. Al-Yaman. Al-'Adad (65).
- Al-Salafiyy, 'Adil, Jama'ah Hawthiyy. *Mandiyyat Kull Al-Salafiyyin*. 4/10/2012, www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php.
- Al-Shuja', 'Abd Al-Rahman. 1987. *Al-Yaman Fi Sadr Al-Islam*. Dimashq: Dar Al-Fikr.
- Al-Tawbah, Ghazi. 1436H. *Mashru' Mulaliyy Iran: Al-Ab'ad Wa Al-Nata'ij*. Qatar, Al-Jazirah: Maqalat Wijhat Nazar.

إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القنطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.